ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٦/ السنة التاسعة
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

قال الإمام علي عليه السلام:

(إقرأوا القرآن واستظهروه، فإنّ الله تعالى لا يعذّب قلباً وعى القرآن).

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٦ / السنة التاسعة / ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

٤ تخرج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام
٩ جلسات الختمة القرآنية
١٠ لقاء مع القارئ قاسم عبد الستار يونس
١٦ العظماء المزيفون
٢٤ الثبات على الدين
٣٠ وبقتلك قتل القرآن

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد
زيد عبد الأمير موسى

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

كلمة العدد

وأشرقت الأرض بنور ربها

غني وحلق طائر السعد في الأرجاء وانثر من جناحيك ضوعاً يملئ الأطناب بهجة سروراً، في يوم ذكرى قدوم المفدى لعالم الدنيا، سليل هاشم الفخر والندى، ساند المجد والمحارم، فخر النبوة ومعدن الرسالة، والمتصدر للعقل والروح، والمتآلف مع الصفاء والفطرة، حيث لم يخلق الله فيه إلا ما أبدع، وأوعى في رحابه من العجائب ما أوعى وأوسع، فأسعدنا الله بيومه وبما وعد ووفى، وارتضاه لنا نبياً، فبلغنا به الوطر الأوفى، وتعاطينا بفضله الشأن الأعلى، حتى تريضت به أرضنا بعد محولها، وأسعدت نجوم سمائنا بعد نحوسها، أفترى بعد ذلك يجيء لنا يوم أسعد من يومه، ويطل علينا بأبهى نظارة من نظارته، كلا وحاشا وهل سنا الشمس إلا من سناه، وهل ضوع العود والمسك والعنبر إلا من شذاه.

أشرفت آمنة بحملها وتتابعت شهورها ودنا لها ما بعد، ولما حان حينها تباشرت الملائكة فيما بينها، قائلة ولد سيد المرسلين وحبيب رب العالمين النبي الأمي صاحب التنزيل وناشر أحكام الدين والمؤيد لرسالات أنبياء الله أجمعين، والمصطبغ بألوان القرآن والمتصف بأخلاقه، المتبع لآثاره، حقاً صدقاً ما وصفته الملائكة، فإنك لا تجد خصلة منه إلا وهي مصداق فعلي وتطبيق عملي لما جاء به القرآن، فسماحته هي سماحة القرآن وعدله هو عين عدل القرآن، وقيمه هي قيم القرآن، وصبره وحلمه هما ذات سجايا القرآن، فكأنه قرآن يمشي على الأرض، ومن كان هذا وصفه وتلك سجاياه، فهو الأجدر على حمل لقب حبيب الله وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، وهو الأجدر على قيادة الأمة وعليها أن تنصاع له فإن طاعته من طاعة الله تعالى، فتتمثل أوامره وتنتهي عن نواهيه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

ولما كان رسول الله ﷺ القائد الأكبر والأب الروحي لهذه الأمة، فلا بد للأمة أن تتخذ منه مثلاً وأسوة حسنة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ولا بد لها أن تتبع خطاه، وتحذو حذوه وأن تسير بسيرته على قدر استطاعتها ومكنتها، فهذا بالضرورة من لوازم صلاح هذه الأمة وانقاذها من الانحدار والضياع.

سكرتير التحرير

حفل تخرّج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام القرآنية الصيفية العاشرة

تزامناً مع انطلاق فعاليات مهرجان ربيع الولادة الثالث الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة احتفاءً بمولد نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وحفيده الإمام الصادق عليه السلام تحت شعار: (على صراط أحمد)، أقيم في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حفل لتخرج الدورة القرآنية الصيفية العاشرة لتعليم القرآن الكريم وأحكامه والعقائد والأخلاق وأصول الدين وفروعه بحضور نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقّر، وممثلي المزارات الشيعية الشريفة والأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، وطلبة الدورة القرآنية من البنين والبنات.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم من قبل الطالب محمد عدنان، تلتها كلمة مركز القرآن الكريم، ألقاها الخادم عمار محمد حسين جاء فيها: (نحتفي اليوم بثلة طيبة من بناتنا وأبنائنا الأعزاء الذين واظبوا على مواصلة التعلّم وأبوا إلا أن يكونوا خير مثال للفتية المحمدية المباركة، وها نحن نكحل أعيننا بتخرجهم من دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام القرآنية العاشرة التي حَرَصَ على إقامتها مركز القرآن الكريم، وبجهود بُذلت من قبل أساتذة أكفّاء، ورعاية أبوية

من قبل إدارة العتبة المقدسة، إذ وفّرت كلّ ما من شأنه الارتقاء بمستوى هذه الشريحة. وها نحن من هذا المقام لا يَسعنا إلا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى كلّ من ساهم وشارك في إنجاح هذه الدورة، لا سيما أهالي الطلبة الذين حثوا أبناؤهم على مواصلة التعلم والحضور.

وأضاف: كما ندعو جميع الطلبة المشاركين في الدورة للانضمام إلى الدورات التخصصية التي انطلقت قبل أيام، والتي تتضمن دروس مكثفة في مادة الحفظ والتلاوة والتفسير، وعلوم القرآن، والنغم وغيرها).

بعدها القى خادم الإمامين الجوادين عليهما السلام فضيلة الشيخ منير العامري محاضرة توجيهية إرشادية جاء فيها: مما لا يخفى على الجميع أن الوجدان داخل كلّ إنسان، وخلق الله تعالى في دواخلنا الحُبّ، وكيف إذا كان هذا الحُبّ ممزوجاً برضا القلب والعقل، حيث ورد في الأثر أن آفة العِلم النسيان، وعليه يجب المواظبة على إدامة ما حفظتموه ومراجعته من كتاب الله عزّ وجل، فإذا أنت قريب من القرآن الكريم وحفظه وتلاوته والالتزام بتعاليمه فستكون أنت قريب من صاحب العصر والزمان الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

كما أكد في جانب آخر من كمحاضرته على أن التربية هي الأساس في صنع الفرد المؤمن ومن شأنها أن تنمّي الفرد اليافع الصغير حتى يكون فرداً صالحاً مؤمناً قوياً داخل مجتمعه، ولا شك أن القرآن الكريم وسيرة أهل البيت عليهم السلام هي ذلك الرافد والمنبع والمعين الذي لا ينفد.

كما شهد الحفل فقرات عدّة منها مشاركة طالبات الدورة القرآنية بأنشودة عنوانها: (مركز القرآن يعلمنا)، ومشاركة لمجموعة من الطلبة بأنشودة (نهر الجنة)، وكذلك تخلل عرض تقرير تلفزيوني من إنتاج قناة الجوادين استعرض نشاطات وإنجازات مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، واختتم الحفل بتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية على أساتذة ومُعلمات الدورة والطلبة المشاركين فيها.

محفل ترانيم السماء القرآني الأسبوعي

تواصل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم إقامة محفل ترانيم السماء القرآني الأسبوعي في رواق السيد عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام، بحضور نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن، وعضو مجلس الإدارة فضيلة الشيخ منير العامري، وكوكبة من الأساتذة والمختصين بالشأن القرآني، وجمع من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام، وشهد المحفل في هذا الأسبوع استضافة نخبة من قرّاء ذوي البصيرة في مؤسسة الكفيف القرآنية الثقافية وهم كلّ من: القارئ محمد عبد الشهيد من محافظة الديوانية، والقارئ قاسم صباح الحلفي من محافظة البصرة، حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مباركة تعطّرت بها أجواء الصحن الكاظمي الشريف. كما تخلل المحفل فقرة مسابقة الأسئلة والأجوبة، ومشاركة لفرقة إنشاد الجوادين بأنشودة أسماء الله الحُسنى. وكانت هناك محاضرة لفضيلة الشيخ عماد الكاظمي بعنوان: إضاءات قرآنية، بيّن خلالها كيفية التعرّف على القرآن الكريم، ومقاماته مستشهداً بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، مُبيناً إننا نتعامل مع كتاب ما أعظمه، فيه الموعظة والشفاء والهداية والرحمة. كما أشار الشيخ الكاظمي إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في فضل القرآن الكريم:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ﴾.

واختتم المحفل بتقديم الشهادات التقديرية والهدايا إلى رئيس مؤسسة الكفيف القرآنية الثقافية الدكتور وسام الخزعلي، والقرّاء المشاركين والفائزين بمسابقة الأسئلة والأجوبة، في الوقت ذاته قدمت المؤسسة درعاً إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية وذلك لدورها الكبير والفاعل واهتمامها البالغ بذوي البصيرة ورعاية نشاطاتهم القرآنية. وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة تواصل جهودها في مشروعها القرآني، وتسعى لنشر التربية والثقافة القرآنية وتنمية الوعي الديني بين الأوساط الاجتماعية ومستمرة بإقامة محافلها القرآنية الأسبوعية كلّ يوم سبت بعد صلاتي العشاءين واستضافتها لمؤسسات وشخصيات قرآنية بارزة.

انطلاق فعاليات محفل ترانيم السماء القرآني الأسبوعي النسوي

برعاية مباركة من قبل الدكتور حيدر حسن الشمّري، وتزامناً مع حلول الذكرى الأليمة لشهادة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، أقام مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة وبالتعاون مع شعبة الشؤون النسوية/ وحدة الإرشاد الديني، محفل ترانيم السماء القرآني الأسبوعي النسوي، في رحاب رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، والذي استضاف في جلسته الأولى نخبة من السيدات الفاضلات من المُعلمات وممثلات لعدد من المؤسسات والروابط القرآنية النسوية، وجموع من الزائرات الكريمات. وشهد حفل الافتتاح تلاوة قرآنية مباركة بمشاركة الخادمة زينب عبد الكريم قاسم، وكانت هناك مشاركة للخادمة في وحدة الإرشاد الديني دنيا جميل بورقة بحثية بعنوان: (إضاءات قرآنية)، استعرضت خلالها أهمية قراءة القرآن الكريم، وضرورة فهمه وتدبر آياته؛ لما تحمله مضامينه من منهج يهدف إلى إيقاظ بواعث الخير والطمأنينة والإيمان في نفوس المسلمين.

كما تخلل المحفل مسابقة الأسئلة والأجوبة القرآنية ليختتم بتوزيع الهدايا على الفائزات بالإجابات الصحيحة. وتسعى الأمانة العامة للعتبة من خلال هذه الجهود المباركة مواصلة مشروعها القرآني، ونشر الوعي الديني بين الأوساط الاجتماعية، خصوصاً النساء باعتبارهن نصف المجتمع وعليهن تقع مسؤولية إعداد الجيل. والجدير بالذكر أن محفل ترانيم السماء القرآني النسوي يواصل نشاطاته الأسبوعية كل يوم جمعة في الساعة الخامسة عصراً.

تنظّم زيارة لطلبة الدورات القرآنية الصيفية إلى جامع براثا

نظّم مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة زيارة تعريفية لطلبة الدورات القرآنية إلى مسجد براثا، حيث أتيحت لهم فرصة التجوال في أروقته والاطلاع على أهم معالم ذلك الصرح الإسلامي العتيد ومراحل إعماره، فضلاً عن تقديم شرح موجز من قبل إدارة المسجد عن أهميته والأحداث التاريخية التي جرت خلال الحقب الزمنية المتعاقبة.

تجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية تسعى من خلال إقامة هذه البرامج التنموية إلى احتضان شريحة الطلبة لتحصينهم فكرياً وعقائدياً، وتوفير الرعاية اللازمة لهم، وتجذير المفاهيم الإسلامية والإنسانية والتطلّع إلى انعكاسها ايجابياً في حياتهم المدرسية والبيتية وبناء المجتمع.

تكريم العاملين في مشروع تصحيح قراءة سورة الفاتحة

في إطار سعي الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لتفعيل روابط التواصل القرآني، وإسهامها في نشر الثقافة القرآنية من خلال تعاونها وتواصلها مع نشاطات المؤسسات القرآنية في ربوع عراقنا الحبيب، وضمن فعاليات لمهرجان ربيع الولادة الذي أقيم في رحاب العتبة الكاظمية المقدسة تحت شعار: (على صِراط أحمد)، أقام مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة المقدسة وبالتعاون مع رابطة القرآنيين في محافظة واسط، حفل تكريم العاملين في المشروع القرآني الوطني، في زيارة الأربعين لتصحيح قراءة سورة الفاتحة، وكوكبة من البراعم الطلبة من حفظة القرآن الكريم في محافظة واسط، بحضور نخبة من الشخصيات الدينية ومسؤولي الدور والمؤسسات القرآنية.

واستهل الحفل المبارك بتلاوة عطرة من كتاب الله الكريم تلها القارئ منير عاشور، بعدها ألقيت كلمة رابطة القرآنيين في محافظة واسط ألقاها الأستاذ علاء الوائلي، تقدّم من خلالها بالشكر والتقدير والإمتنان إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لاستضافتها القرآنيين والاحتفاء بهم وتكريمهم في هذا الحفل المبارك، فضلاً عن دعمها لمشاريع الحركة القرآنية واهتمامها بديمومة هذه النشاطات، ورعايتها للمواهب القرآنية.

أعقبها محاضرة السيد علاء الحسني مدير إذاعة القرآن الكريم في العتبة الحُسينية المقدسة بيّن خلالها أهمية عقد مثل هكذا مُلتقيات، وضرورة الاهتمام بالأنشطة القرآنية لصناعة جيل مثقف يحفظها بالشكل السليم.

كما أكد السيد الحسيني حرص العتبات المقدسة على تطوير المشروع القرآني من خلال الكثير من الفعاليات والمحافل والدورات والنشاطات القرآنية، فضلاً عن مدّ جسور التواصل الإيماني مع المؤسسات القرآنية.

بعدها شهد الحفل باقة من التلاوات القرآنية المباركة، شارك فيها من محافظة واسط، القارئ فرحان الشمري، والقارئ ستار العتابي، كما كانت هناك مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، ليختتم الحفل المبارك بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على المشاركين العاملين في مشروع تصحيح قراءة سورة الفاتحة في زيارة الأربعين، والبراعم من حفظة القرآن الكريم في محافظة واسط.

افتتاح بناية مركز القرآن الكريم وتنظيم برنامج جديد للدورات القرآنية

حسين علي السعدي

برعاية مباركة من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر حسن الشمّري، ودعمه المتواصل للمسيرة القرآنية، تم تنظيم برامج جديدة للدورات القرآنية، وعن طبيعة تلك الجهود المباركة تحدث عضو مجلس الإدارة فضيلة الشيخ منير العامري قائلاً: إن أصل تطوير وحدة دار القران الكريم إلى مركز القرآن الكريم وإنشاء مقر خارجي للمركز كلّ ذلك يدل على سعي الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لتطوير العمل والمشاريع القرآنية، وتعدّ هذه التغييرات الإدارية والموقعية قفزة نوعية للوصول المبكر والمتميز لتفعيل المشاريع القرآنية بشكل واسع. كما تهدف تلك المساعي المباركة على أن يكون مركز القرآن الكريم محطة لاستقطاب وتواصل جميع المؤسسات والروابط والتجمعات والمراكز القرآنية، ليس في بغداد فحسب وإنما المحافظات كافة، وهذا ما وقع فعلاً حيث تم استضافة نخبة من القراء من مختلف المحافظات للمشاركة في محفل ترانيم السماء الأسبوعي، وأضاف فضيلة الشيخ العامري: هنالك مساعي فعلية لإقامة مؤتمرات وندوات قرآنية تخصصية، وبحوث تعرض على مستوى كبير وبمشاركة كبار الباحثين المبرزين في هذا الشأن من داخل العراق وخارجه.

وأودّ أن أوضح أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة سعت وبشكل فعلي باستضافة كبار الخطباء المفوهين في الساحة العراقية، وحث المجتمع على الالتزام بالقرآن الكريم، وتفعيل موضوع أن القران الكريم عدل العترة الطاهرة، والذي يُلزمنا من التمسك به كما هو بارز فينا تمسكنا بالقضية الحسينية .

من جانب آخر تحدث مدير مركز القرآن الكريم الخادم عمار الموسوي عن سلسلة النشاطات والدورات والبرامج القرآنية قائلاً: بعد أن عصفت جائحة كورونا توقفت جميع الدورات الحضورية في العتبة المقدسة إلا دورات الحفظ، حيث استمرت إلكترونيا سعيا في استمرار الحفظة لتخطي شوطاً من حفظ كتاب الله تعالى، وخلال هذه المدة الزمنية استثمرت تلك الجهود بافتتاح مركز القرآن الكريم؛ ليستقبل طلبته من الذكور والإناث حضورياً في مقره الجديد، مع الالتزام بالإجراءات الصحية والوقائية، بواقع ثلاثة دروس في الأسبوع إلى جانب تواصلهم مع الأساتذة إلكترونياً، مع توفير كافة المستلزمات لهم وحثهم على مواصلة حفظهم لأكثر عددٍ من الأجزاء.

وأشار إلى أن هنالك خطة متكاملة ستُعلن قريبا فيما يخص دورات أحكام التلاوة، والنغم، والتفسير إضافة الى الدورات التي كانت تقيمها العتبة المقدسة خلال مسيرتها القرآنية، باعتماد مناهج أكاديمية وعملية تمكّن طلبة تلك الدورات من المشاركة في المسابقات والمحافل القرآنية، فضلاً عن إقامة الدورات الصيفية التي تستثمر أوقات طلابنا الأعزاء لينهلوا من فيض القرآن وكذلك تعليمهم مناهج الفقه والأخلاق والسيرة على يد أساتذة أكفّاء.

جلسات الختمة القرآنية

المُهداة للإمام الحسين وشهداء الطف عليهم السلام

لمناسبة حلول شهر محرم الحرام، وذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وانطلاقاً عما ورد في الزيارة الجامعة (كنت للرّسول صلى الله عليه وآله ولدا، وللقرآن سندا، وللإمّة عضدا) وتأكيداً للعلاقة الوطيدة بين العترة الطاهرة والقرآن الكريم في قول النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله (إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا)، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة مركز القرآن الكريم جلسات الختمة القرآنية المُهداة للإمام الحسين وشهداء الطف عليه السلام، وبواقع جلستين الأولى للرجال، وأخرى للنساء والتي ستستمر بإذنه تعالى طيلة أيام شهري محرم الحرام، وصفر الخير، بمشاركة عدد من قرّاء العتبة المقدسة، وبمشاركة عددٍ من أساتذة وطلبة وطالبات الدورات القرآنية، وزائري وزائرات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام،

وتجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قد حددت في حينها مواعيداً لانعقاد جلسات الختمة القرآنية للرجال وللنساء في رحاب الصحن الكاظمي الشريف.

وفي سياق متصل أعد مركز القرآن الكريم نشاط لتصحيح قراءة سورة الفاتحة المباركة وبعض قصار السور القرآنية، إذ شهدت تلك الجهود تميزاً وتفاعلاً ورغبةً كبيرة وإقبالاً حقيقياً من قبل الزائرين الكرام.

انطلاق فعالية مسابقة حفظ زيارة عاشوراء المباركة

استناداً إلى توجيهات خادم الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الاستاذ الدكتور حيدر حسن الشمّري في السعي لزرع الثقافة الحسينية وتعزيز القيم الأخلاقية والسلوكية الرفيعة لدى أبناء المجتمع وترجمتها قولاً وفعلاً، والحرص على تنشئة جيل لا يحيد عن العقيدة الإسلامية السامية، وينهل من معين فكر الأسوة الحسنة النبي محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله أجرى مركز القرآن الكريم التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية اختبارات للمشاركين في مسابقة حفظ زيارة عاشوراء المباركة في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حيث تم اختبار (٤٠٠) متسابق من الذكور والإناث للأعمار من (١٠ـ٢٠) عام، بمشاركة قراء العتبة الكاظمية المقدسة، وهم: الدكتور القارئ رافع العامري، والقارئ السيد عبد الكريم قاسم، والقارئ الحاج همام عدنان، والقارئ فراس الطائي، وجرى تكريم الفائزين بعد أن أعلنت النتائج، حيث خصصت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة للفائزين جوائز وهدايا من بركات الإمامين الكاظمين عليهما السلام تشجيعاً لهم وتثميناً لمثابرتهم في الحفظ.

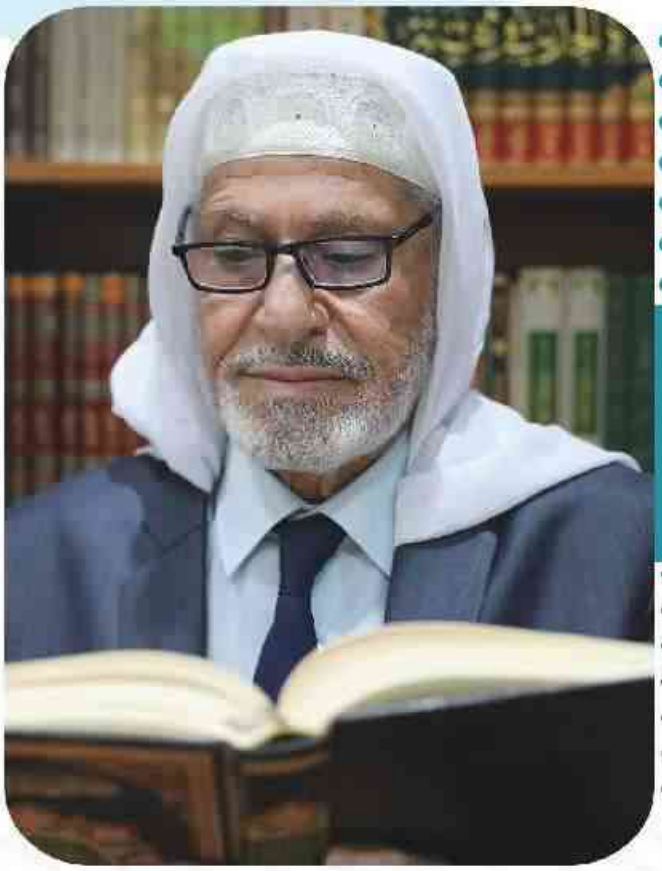

القارئ

قاسم عبد الستار يونس السعيد

- رحلتي مع القرآن -

» منذ نعومة أظفاره بدأ يلتمس طريق القرآن، يتذوق حلاوة قراءته ويستمري لذة التدبر في معانيه والنطق بألفاظه، بصوته العذب الشجي، يلحظ الأب ذلك والفرحة تملأ مخابئه والسعادة تفرج عن در ثناياه، فيكرس همه وشغله ومن ورائه أساتذة المدرسة في رعاية هذه الموهبة وصقلها وتطويرها، وليوصلوا فيه هذا الولع ويعززوا فيه هذا التوجه. «

وهكذا تبدأ رحلته مع القرآن، يستنفر فيها كل طاقاته ويستجمع فيها كل إمكانياته، ليوظفها في خدمة القرآن، والى الآن رغم بلوغه نهاية عقده السابع ولم يزل عطاؤه القرآني مفعماً بالشباب والحيوية والتنوع، إنه القارئ والمؤذن (قاسم عبد الستار يونس) من مواليد ١٩٤٣ م في مدينة الكاظمية المقدسة، وقد ارتأت أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) أن تسلط الضوء عليه مركزة على جملة عطاءاته القرآنية، فاسحة له عن صفحة في طواياها؛ ليتكلم عن نفسه قائلاً: أول خطوة كانت لي

على طريق القرآن هي عندما كنت في الصف الخامس أو السادس الابتدائي، حينما كنت أقرأ ما أحفظه من آيات بعض السور القرآنية، كنت ألحظ أبي وأساتذة المدرسة يستعذبون صوتي، فبدأوا يهتمون بي من هذه الناحية، ويشجعونني على الاستمرار والمداومة على قراءة القرآن، ما ساعدني ذلك على حفظ السور القرآنية (يس، الواقعة، وكثير من السور القصار).

● لقد كان تشجيعهم لي في تلك المرحلة بمثابة اللبنات الأولى في بناء شخصيتي القرآنية،

نسخة من المصحف الشريف مخطوطة بيد القارئ

بعدها صرت ألتقي بالأستاذ القارئ محمد حسين الشامي والمرحوم فراس الطائي الذين كان لهم الفضل الكبير في صقل صوتي وتنمية ملكاتي القرآنية، ولا أبخس حظ زملائي القرّاء الذين صاحبتهم، وأخذت عنهم، واقتبست من خبراتهم، أمثال القارئ سعدي أبو عرفان، والقارئ السيد عبد الكريم قاسم، والقارئ عباس المنشداوي، والحاج القارئ رياض جاسم، وغيرهم من القراء الذين شاركتهم الكثير من المناسبات والمحافل القرآنية.

● وإيماناً مني بأن طريق القرآن طريق صعب شاق يستحق البذل والعطاء، لذا كان عليّ أن أطور نفسي أكثر وأكثر وأتوجه نحو كل ما من شأنه أن ينمي قابلياتي، فصرت أبحث عن دورات الأحكام القرآنية هنا وهناك رغم قلتها، ففي سنة ١٩٩٨م دخلت دورة الأحكام في منطقة الأعظمية جامع (أبو حنيفة النعمان) وفي سنة ٢٠٠٠م في جامع الهاشمي ودورة الإمام موسى الكاظم الثانية في ٢٠٠١/٢/١ برواية حفص وشعبة وقراءة عاصم الكوفي، والتي حصلت فيها على تقدير جيد جداً، ورغم دنوي من السبعين في وقتها انخرطت في معهد المفيد للإرشاد الإسلامي وحصلت على شهادة الدبلوم بتقدير جيد سنة ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م، لاعتقادي أن التفقه في دين الله يضفي رصانة وقوة على قارئ القرآن.

أما مشاركاتي القرآنية فهي كثيرة أجمل وأقتصر على المهم منها، مشاركتي في تلاوة القرآن الكريم في الجامع الأحمدي في الحفل التأبيني الذي أقيم على روح الشيخ المرحوم أحمد الوائلي، مشاركتي في المؤتمر السنوي الأول لقراءة القرآن في جامعة المستنصرية، تم دعوتي ومجموعة من القراء لإقامة الحفل التأبيني للمرحوم الشهيد محمد باقر الحكيم في جامعة بغداد/ الجادرية، شاركت مع القراء في قاعة الإمام الصادق عليه السلام في كربلاء المقدسة بأبيات شعرية حول القرآن، شاركت في مسابقة الآذان في جامع براثا بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٢م، كما أن لي إسهامات في تدريس أحكام التلاوة للطلاب، فقد أقمت في ٢٠٠٤/٧/٥م دورة صيفية لتعليم أحكام التلاوة بمعية الشيخ حسين (أبو علاء)، كما انتدبت من قبل مؤسسة نور الهداية / مدينة الحرية لتدريس الطلبة أحكام التلاوة، وحزت وقتها على درجة ٩٥٪ للتعليم الفعلي التطبيقي.

● ولم اتوقف عند هذا الحد، بل كانت همتي تدفعني نحو عمل المزيد رغم بلوغي الآن (٧٨) عاماً، فعكفت على كتابة القرآن الكريم بخط يدي، بمباركة وإشراف الشيخ علي الهلالي، أنهيت القسم الأول من كتابته مع سبعة بحوث قرآنية في (١٢٦) يوماً، وأنهيت القسم الثاني في (٧٠) يوماً بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٨م. لقد كان لهذه الكتابة أثر بالغ في نفسي، فببركة كتاب الله العزيز كانت تغمرني حالة من الصفاء العجيبة، ما عدت بعدها أنسى شيئاً.

● وفي الختام أضع جهدي القليل المتواضع في عين الله تعالى لعله يلقى قبولاً عنده، ومن الله التوفيق.

"لا تتعجل!!"

الشيخ وجدي المبارك / القطيف

أهم ما يميز قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع بني إسرائيل حدثان مهمان متناقضان في الموقف والأطراف والدلالة والنتيجة لكنهما متفقان في الوسيلة !! .

الحدث الأول: لما سأل بنو إسرائيل نبيهم عن طالوت المرشح للملك عليهم، فخاطبهم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، فأرجع الله التابوت إليهم.

أما الحدث الثاني: لبني إسرائيل مع السامري، بعد أن استغل خروج النبي موسى (عليه السلام) للمناجاة، وصنع لهم العجل، فعكفوا على عبادته ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[2].

فالتساؤلات المطروحة أمام هذين الحدثين:

كيف حدث التغيير الجذري في عقيدة بني إسرائيل بخروجهم السريع من عقيدة الإيمان بالله إلى عبادة العجل بالرغم من المعاجز التي شهدوها مع النبي موسى (عليه السلام)؟!!.

كيف صدق سبعون ألفاً وأكثر من بني إسرائيل الدعوة الضالة بعبادة العجل.

ما هو سر نجاح خطة السامري المضللة في إقناع بني إسرائيل بعبادة العجل بهذه السرعة؟!!

ما هو الدرس المهم الذي نتعلمه من حدث طالوت والسامري مع بني إسرائيل في حياتنا المعاصرة؟

لعل الإجابة على تلك التساؤلات يكمن في الرجوع إلى نوعية الوسيلة في الحدثين، وهما التابوت، وحفنة التراب، وهما وسيلتان مرتبطتان بالله والغيب استخدمهما طالوت والسامري كي يقنع كل منهما بني إسرائيل بعقيدتين ونتيجتين متناقضتين.

فاعتمد طالوت على تابوت موسى (عليه السلام) كي يكون علامة من الله للملك الصالح (داود) على بني إسرائيل، فلما حضر عند طالوت ألبسه درع موسى (عليه السلام)، فاستوى عليه، فقبلوا بقيادة داود وملكه عليهم، وقادهم للنصر على أعدائهم.

بينما اعتمد السامري على حفنة من تراب كان يتحرك تحت دابة جبرائيل (عليه السلام) احتفظ به حين مخاطبة موسى (عليه السلام) له، وهذا ما أشارت إليه الآية على لسان السامري: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[3]، فرماها داخل جوف جسم العجل الذي صنعه، فكان التراب سبباً في إظهار الصوت (الخوار) في داخله، وإنجاحاً لخطته في إقناع بني إسرائيل بعبادة العجل!!

لكن الملفت في الحدث أنَّ السامري بعد صناعته للعجل، لم يقل لبني إسرائيل هذا إلهكم !! بالرغم من اقتناعه به، لكن جماعة من بني إسرائيل انبرت، وقالت: إنَّ العجل إلهكم، وإله موسى (عليه السلام)، بل اتهموه بنسيان العجل!! ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[4].

وهذه الجماعة هي أسرة أصحاب البقرة التي صاحبتها حادثة الإعجاز، فأصبح لصيتهم الإعلامي، وقبولهم الاجتماعي عند بني إسرائيل تأثيراً قوياً في تبنيهم لأي عقيدة، أو رأي تطرحه تلك الجماعة حتى وإن طال عقيدتهم الصحيحة؛ لذلك آمن بنو إسرائيل بالعجل مباشرة دون أي تردد، وعكفوا على عبادته !!.

وينطبق هذان الحدثان على الحياة المعاصرة بحيث يمكن لأي طرف استغلال المشهورين في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي - حتى وإنْ كانوا من التافهين والمنحرفين - من أجل إقناع الناس برأي، أو تبنيهم لتوجه، أو إدخالهم في مشروع، أو شرائهم لبضاعة وغيرها.

١- سورة البقرة: الآية ٢٤٨.
٢- سورة الأعراف: الآية ١٥٣.
٣- سورة طه: الآية ٩٦.
٤- سورة طه: الآية ٨٨.

لذا لا تستغرب أنْ ينقاد أغلب الناس إلى أي دعوة تبثها وسائل الأعلام والتواصل الاجتماعي كون ذلك الشخص يرتدي الزي الديني، أو التاجر أو المختص أو اللاعب المعروف أو الممثل المشهور شجعهم على الانخراط، أو ترك ذلك المشروع أو تبني ذلك الرأي والتوجه أو شراء تلك البضاعة، بحيث يأخذون برأيه دون أي تردد أو تفكير بالجدوى والربح والخسارة !! .

وينطبق هذان الحدثان بطرفيهما ونتيجتهما بشكل جلي على الأطروحات الحياتية لبعض الرموز والشخصيات والمختصين، معتمدين في ذلك على مكانتهم الدينية أو الاجتماعية أو الأكاديمية، وعلى الهالة التي صنعوها لأنفسهم، أو صنعها مريدوهم عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، واستغلوها لنشر أفكارهم وآرائهم من أجل تثبيت أو زعزعة إيمان الناس بعقائدهم وقناعاتهم، وإنْ كانت شخصيات عالية أو سطحية في الفكر والثقافة، وقوية أو ضعيفة في العقيدة والتخصص.

لكن الملفت في الأمر أنَّ الأطروحات الدينية والعقائدية بشقيها الصحيح والخاطئ خصوصاً في وقتنا الراهن تعمد إلى استخدام نفس الوسيلة التي استخدمها طالوت والسامري مع بني إسرائيل عبر ربط كلامهم وآرائهم بالدين، وتفسيراتهم بالقرآن، والغيب بالواقع، والعقل بالعقيدة، والمنطق بالأحاديث !!.

لذا ستجد في كل مجتمع شريحة من أمثال طالوت الذين شغلهم الشاغل هداية الناس، وربطهم بخالقهم، وأنبيائهم وأئمتهم، وتثبيت عقائدهم، وإيصالهم إلى حالة من الطمأنينة في عقيدتهم ودنياهم.

تقابلهم شريحة أخرى من أمثال السامري الذين شغلهم الشاغل إضلال الناس وإبعادهم عن أنبيائهم وأئمتهم، وتشكيكهم في عقائدهم من خلال بث آراء وأفكار وتفسيرات تنسجم مع عقولهم وتوجهاتهم قدموها للناس بقوالب دينية وعقائدية تكون أكثر جاذبية وقابلية عندهم.

لذلك يتوجب على كل مؤمن ومؤمنة خصوصاً في هذا العصر أنْ يكون فطناً وواعياً أمام أي دعوة، أو فكرة تمس دينه وعقيدته أو حياته يتلقاها عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي قبل رفضها أو الإيمان بها.

وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: إنَّ الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله، حينها سيكون كُلٌّ منا قادراً على تمييز الحق عن الباطل، ومعرفة الأمناء من أمثال طالوت، والمضللين من أمثال السامري !!.

واتقوا الله

الحلقة الرابعة

سمير أموري رؤوف

من الحقائق التي أشار إليها القرآن الكريم، أنّ التقوى لها مراتب متعدّدة، قال تعالى: ﴿...اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1].

وذلك معناه أنّ للتقوى مرتبة هي حقّ التقوى، وأنّ هناك مراتب دون هذه المرتبة، قال في الميزان:« إذا أخذ التقوى حقّ التقوى، كان محض العبودية التي لا تشوبها إنيّة وغفلة، وهي الطاعة من غير معصية، والشكر من غير كفر، والذكر من غير نسيان. وهذا المعنى غير ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾[2].

محصّل الآيتين ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ و﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أن يندب جميع الناس ويدعوا إلى حقّ التقوى، ثمّ يؤمروا بالسير إلى هذا المقصد ما قدروا واستطاعوا. وينتج ذلك أن يقع الجميع في صراط التقوى إلّا أنّهم في مراحل مختلفة، وعلى درجات متفاوتة، على طبق ما عندهم من الأفهام والهمم، وعلى ما يفاض عليهم من توفيق الله وتأييده وتسديده، فهذا ما يعطيه التدبّر في معنى الآيتين. حيث تدعو الأولى إلى المقصد والثانية تبيّن كيفية السلوك[3].

وعليه فإنّ التقوى ليست مقاماً دينياً خاصّاً، بل هي حالة روحية تجامع جميع المقامات المعنوية، أي أنّ لكلّ مقام معنوي تقوى خاصّة تختصّ به. وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض مراتب عباده، وذكر لكلّ مرتبة نوعاً من العلم والمعرفة والعمل، لا يوجد في المرتبة الأخرى. فمثلاً ذكر الموقنين وخصّ بهم مشاهدة ملكوت السماوات والأرض، حيث قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[4].

وذكر المنيبين وخصّ بهم التذكّر، قال تعالى: ﴿...وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾[5] وذكر العالمين، وخصّ بهم أنّهم يعقلون الأمثال القرآنية، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[6] وكأنّهم هم أولو الألباب والمتدبّرون، لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[7].

وأشار إلى المطهّرين، وخصّ بهم العلم بتأويل القرآن وباطنه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[8]. وذكر الأولياء

١- سورة آل عمران: الآية١٠٢.
٢- سورة التغابن: الآية١٦.
٣- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٢ ص٣٦٧. بتصرف.

٤- سورة الأنعام: الآية٧٥.
٥- سورة غافر: الآية١٣.
٦- سورة العنكبوت: الآية٤٣.
٧- سورة محمد: الآية٤.
٨- سورة الواقعة: الآيات٧٧-٧٩.

وهم أهل الوله والمحبّة لله، وخصّ بهم أنّهم لا يلتفتون إلى شيء إلّا الله سبحانه، ولذلك لا يخافون شيئاً ولا يحزنون لشيء، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٩].

وهكذا بالنسبة إلى المقرّبين والمخبتين والصدّيقين والصالحين والمؤمنين، حيث أشار إلى خواصّهم ومراتبهم.

لذا قال إمام المتّقين علي أمير المؤمنين ﷺ بعد أن ذكر: (أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ) قال: (أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ)[١٠].

٩- سورة يونس: الآية٦٢.

١٠- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ،ج ١٦، ص ٣٠٥.

وقد أشار بعض أهل المعرفة إلى أنّ للتقوى عشر مراتب:

الأولى: الاجتناب عن محارم الله تعالى، والقيام بما أوجبه عليهم من التكاليف الشرعية.

الثانية: الاجتناب المذكور مضافاً إلى المحلّلات الشرعية إلّا بقدر الضرورة. وهذا ما أشار إليه سيّد العارفين علي أمير المؤمنين ﷺ حيث قال: (وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ (الحرير)...أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكَهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ (خشونة) الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا...)[١١].

الثالثة: عن الرياء مع الإخلاص.

الرابعة: عن الكثرة مع الوحدة.

١١- نهج البلاغة ، الكتاب رقم : ٤٥.

الخامسة: عن التفرقة مع الجمعة.

السادسة: عن الشكّ مع اليقين.

السابعة: عن الشرك مع التوحيد.

الثامنة: عن الوقوف مع ظواهر القرآن دون بواطنه.

التاسعة: عن رؤية النفس مع مشاهدة الربّ.

العاشرة: عن مشاهدات الوجودات المقيّدة مع الوجود المطلق، أعني عن مشاهدة وجود الخلق مع وجود الحقّ»[١٢].

هذه المراتب العشر، ترتبط بمقامات السلوك العشرة التي هي: البدايات، والأبواب، والمعاملات، والأخلاق، والأصول، والأودية، والأحوال، والولايات، والحقائق، والنهايات. وتفصيل الحديث عن هذه المراتب وتلك المقامات موكول إلى حلقة أخرى إن شاء الله تعالى.

١٢- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم:السيد حيدر الآملي،ج١ ص ٢٨٣.

العظماء المزيفون ومنازل الآخرة

عامر عزيز الأنباري

قد يضيق صدر المؤمن وهو يرى من حوله الدنيا وكأنها تقف بالمقلوب، فيرى الأخيار فيها كأنهم غرباء عنها، لا هي لهم ولا هم منها، تنهشهم كما تنهش السباع الضواري فرائسها، وتقضم منهم كل مقضم، فليسوا على راحة منها ولا في أمن من شرها، فيعلق في نفسه ألف سؤال وسؤال، فلا يجد ما ينعش به قلبه، ويزحزح عنه همه وغمه، إلا ما يثلج به فؤاده من آيات الله البينات، التي تنبئه بالعذاب والهوان الذي ينتظر جبابرة هذه الدنيا وسوء عاقبتهم، بل وسوء عاقبة كل من يحذو حذوهم ممن يُغرهم بريق عظمة أسيادهم المزيفة.

كتاب الله ورسائله المطمئنة

إنَّ الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز يبعث رسائل اطمئنان للمؤمنين، يجبر بها خواطرهم ويريح نفوسهم، وذلك بما تخبرهم به من عواقب الظلمة المتعاظمين على الناس، الذين لن يلبثوا إلا قيلاً بقوله تعالى ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[1]، كما يذكرهم أنَّ الدنيا دار فناء وانتقال، وهي ستنتهي مهما طالت وطال بها الأمد، كما ينتهي نبات الأرض الذي يبدأ أول الأمر بنزول الغيث الذي يسقي الأرض، فتنبت نباتاً ينمو ويعشوشب ويورق ويثمر، ومن ثم يصبح هشيماً تذروه الرياح كأن لم يكن بالأمس، وهو وصف دقيق لمشابهة ذلك بطبيعة حياة الإنسان التي تبدأ باختلاط ماء الرجل برحم الأنثى، فتنبعث منها الحياة، التي لابد أنْ يكون مصيرها الزوال، فلا ينبغي الاغترار بها أو الركون اليها ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ..﴾[2].

إبليس أول من كابر واستكبر

إنَّ المتعاظمين المتجبرين هم أشد وطئاً على الإنسانية، وهم أكثر من يصيبهم الغرور والخيلاء في الحياة الدنيا، فهم يرون الناس صغاراً في أعينهم، ويحسبون أنَّ كل شيء تابعٌ لهم وصاغرٌ لجبروتهم، فأولئك ممن لا تُحتمل شرورهم، وهم أعظم الناس ظلماً وأكثرهم إيلاماً، بل هم أعداء الله ومن ينازعونه في ملكه، (الكبر رداء الله، من نازع الله رداءه قصمه)[3]، فالملك كله لله وهم أقرب ما يكونون إلى الشيطان، وإبليس هو أول من كابر واستكبر ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[4]، فالجبابرة يحاكون إبليس وجنوده بتعاليهم على الناس واستكبارهم في الأرض.

ابتكار المقاييس والمعايير الباطلة

إن من يدّعون العظمة وليسوا منها يعدّون أنفسهم أفضل من غيرهم ويفاضلون على الناس بابتكارهم وارتكازهم على مقاييس ومعايير باطلة ما أنزل الله بها من سلطان[5]، غير أنَّ العظمة التي يتبجحون بها والاستعلاء الذي يعتورهم يكون وبالاً عليهم يوم القيامة، فلا يلاقون إزاءه إلا أضعافاً مضاعفةً من الذل والهوان الذي لا ينتهي، والله تبارك وتعالى يصور في كتابه العزيز كيف أنه يجعل من أولئك المتكبرين المتجبرين أذلاء صاغرين في اللحظات الأولى من النزع، والانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، فتتلقاهم الملائكة بالهوان والخزي وهو ماجرّه عليهم استكبارهم وتقولهم على الله بغير الحق ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[6].

المتجبرون أول المرتكبين للإجرام

إنَّ من أشد ما يجرُّه الاستكبار على أصحابه هو ارتكابهم الظلم والإجرام، بل هم أبشع وأول من يقدم على ارتكابه، فهم لا يرضون من الآخرين بأقل من الإذعان لمآربهم وإراداتهم الجائرة، فلا يكون جزاؤهم يوم القيامة إلا نيل التقريع والذم فوق العذاب الذي يلاقونه، بما كانوا يمارسونه من جور واستكبار، وتمنُّع عن الإستجابة لأوامر الله تعالى في الكفّ عن معاصيهم هذه، يقول سبحانه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[7]، وإمعاناً في صَغارهم، فقد ورد في الأخبار (أنَّ المتكبرين يحشرون كالذر يطأهم الناس بأقدامهم)[8].

١- سورة آل عمران، الآيتان (١٩٦-١٩٧).

٢- سورة الكهف، الآية ٤٥.

٣- فقه الرضا، علي بن بابويه القمي، ص٣٧٣.

٤- سورة ص، الآية ٧٦.

٥- مثل ادعاء القراعنة بالألوهية وادعاء اليهود بانهم شعب الله المختار وادعاء النازيون بنقاء الدم الآري والامثلة على هكذا أنماط من التفكير المتعجرف اللإنساني كثيرة ومتعددة.

٦- سورة الأنعام، الآية ٩٣.

٧- سورة الجاثية، الآية ٣١.

٨- الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، ص١٠.

سماة الجبابرة الفساق يوم القيامة

تستمر معهم مشاهد الخزي والتقريع التي لا تنتهي في مشهد يوم عظيم ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[9]. فتنقلب عليهم الأمور يومئذ عاليها سافلها، ويصبحون أصاغر خاسئين ينظرون من طرف خفي ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾[10] بعد أنْ كانوا في خيلاء الأبهة والاستكبار والعظمة، يذيقون البلاد والعباد الويلات إثر الويلات بجنونهم وكبريائهم، كما أنَّ للمجرمين علائم وسيماء يؤخذون بها ويعرفهم بها الملائكة ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[11].

المخدوعون عونٌ للمشاريع الباطلة

إنَّ الطغاة والجبابرة في عالم الدنيا ومنهم الملوك والحكام الظلمة وسلاطين الجور يسعون إلى دوام استحواذهم وسلطانهم، ليس من خلال القوة والبطش فحسب، وإنما من خلال ما هو أخطر بذلك بكثير، ألا وهو الاستحواذ على عقول الناس وطبيعة تفكيرهم. فيتسنى لهم الهيمنة بشكل كامل، فلا يكون هنالك ثمة من ينازعهم في جورهم، بل ويكون المخدوعون بهم هم خير عون لهم على إتمام مشاريعهم الباطلة. فالطغاة يختلقون قيماً ومفاهيم بمقاييس - كما قلنا- تتناسب مع التأييد الكامل لسلطانهم وأعمالهم الجائرة، ويشيعون هذه القيم والمفاهيم بين عموم الناس فتصبح أمراً مسوغاً وكأنها الوضع الطبيعي للحياة، فيصبح الجور والقسوة هي الحالة المطلوبة لطبيعة الحكم وإدارة حياة الناس، بدلاً من العدل وإنصاف المظلوم والقصاص من الظالم، وإن من يُخدع بأمثال هؤلاء ويؤثر الحياة الدنيا على الآخرة، فمصيره أنْ يكون من المهملين البائسين عند لقاء ربهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا..﴾[12].

من ينصر الجبابرة يُحشر معهم

إنَّ من المؤكد أنَّ أئمة الكفر والجور ومن يتبعهم تسوء مصائرهم وأحوالهم وطرائق تفكيرهم. فالحاكم الجائر الذي يقتل الملايين إرضاءً لنزواته وجبروته يصبح فاتحاً منتصراً تصفق له الملايين، وبطبيعة الحال فالجميع أي الجبابرة ومن اتبعوهم سيصبحون على حال سواء، فهم في العذاب مشتركون، ولن يكون حال من انتهجوا بنهج أولئك الجبابرة وأعانوهم وصفقوا لبطولاتهم الوهمية بأفضل من أسيادهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[13]. فهم جميعاً ضمن دائرة واحدة من المصير يعمهم العذاب الإلهي، وإنَّ من ينصر الجبابرة بفعلٍ أو قولٍ راضياً بما هم عليه من الجور فسيحشر معهم، فمن المعروف أنَّ (من رضي بعمل قوم فقد شركهم فيه)، والقرآن يذكّرهم بتضييعهم لنصائح رسله، وإسرافهم بالاستكبار، وارتكاب عظيم الجرائم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾[14].

اخر القول

هكذا يخدع المستكبرون والمتجبرون أنفسهم بالعظمة المزيفة، ويُخدع بهم من يحذو حذوهم ويتبعهم، أو ينصرهم بفعل أو قول أو رضىً لما هم عليه. إنَّ هؤلاء جميعاً تنتظرهم الصدمة الصاعقة، وسيرون بأمّ أعينهم كيف المعايير والمقاييس تختلف تماماً عما كانوا عليه في عالم الدنيا، بعد أنْ يروا المشاهد المفزعة والعذاب الأليم الذي ينتظرهم، وكيف أنَّ الله تعالى يصدق قوله ووعده الحق لعباده الصالحين الذين كانوا يلاقون الأمرين ويعاملون باستخفاف وامتهان بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[15]، فهم من سيصبحون أعاظم الناس يوم القيامة وإنْ كانوا في عالم الدنيا فقراء ضعافاً، يسومهم الظالمون أشد العذاب، كونهم لم يذعنوا لأولئك الجبابرة، بل استمعوا لصوت العقل والحكمة وأطاعوا من أمر الله باتباعهم وهم محمد وآل بيته الأطهار ﷺ، وساروا على هديهم دون سواهم يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[16].

٩- سورة الأحقاف، الآية ٢٠.
١٠- سورة الشورى، الآية ٤٥.
١١- سورة الرحمن، الآية ٤١.
١٢- سورة الأعراف، الآية ٥١.
١٣- سورة سبأ، الآية ٣٣.
١٤- سورة الجاثية، الآية ٣١.
١٥- سورة آل عمران، الآية ١٣٩.
١٦- سورة الزمر، الآية ١٨.

تفريع على صفة القدرة

الشيخ قاسم الخفاجي

هل أنَّ قدرة الله تعالى نافذة في الأشياء وتمنع قدرة الإنسان في النفوذ في الأشياء؟ وبعبارة أخرى، هل الله جل شأنه الفاعل الحقيقي، وآثار الفعل خيره وشره تُنسب إلى الإنسان؟

نقول: إننا بالوجدان نحكم ببطلان هذا المعنى؛ وذلك لأنك لو رماك أحد بحجر فأنت لا تعاتب الحجر وتقول له لِمَ ضربتني، لعلمك أنَّ الحجر مسلوب الإرادة والاختيار - القدرة -، وتعاتب الرامي لأنه بإرادته واختياره رماك، وكذا الكلام في قدرة الله تعالى فإنه وإنْ كان قادراً على كل شيء إلا أنَّ قدرته لا تطغى قدرة الإنسان، بل إنه جل شأنه خلق الإنسان وأعطاه القدرة وأودعه الإرادة وقابلية الاختيار، وهذا المعنى لا يمكن انكاره، وكلنا يدرك أنه قادر على إيقاع الفعل الكذائي، وترك الفعل الكذائي، بخلاف الجماد -الحجر- فإنه لا يقدر على ذلك، وليس له ترك الفعل أو القيام به أو ترجيح طرف على آخر.

وبهذا البيان الموجز يظهر بطلان مذهب (المجبرة) الفرقة التي تقول إنَّ صدور أي فعل هو من الله تعالى وأنه فاعل الأفعال حقيقة، والإنسان كالجمادات فكما أنها ليس لها أي إرادة ولا تتحرك إلا بمحرك، كذلك الإنسان لا يتحرك هو في الحقيقة ولا يصدر منه أي فعل اختياراً، سواء كان الفعل قبيحاً أو حسناً.

نعم، هكذا مذهب يُخالف صريح القرآن في الوعد والوعيد: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾[1]، ومدح الأبرار والمتقين والمحسنين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[2] ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، وذم الكفار والمنافقين والفاسقين ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[5]، وما ذكره الله سبحانه وتعالى من قول أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[6] أو قول أهل النار ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[7].

وسؤال آخر، هل منح الله الإنسان القدرة ثم انعزل عنه وشؤونه وارجع كل الأمور وفوضها إليه؟

إنَّ القول بهذا قول باطل. وقد زعمت فرقة من المسلمين أن الإنسان مستقل في كل شؤونه، وهو يفعل ما يشاء ويريد ويقدر ولا يحتاج إليه جل شأنه ولا إلى حول الله وقوته، وهو جل

١- سورة الجاثية الآيات ٢٨-٣١.

٢- سورة الإنسان الآية ٥.
٣- سورة المائدة الآية ٢٧.
٤- سورة التوبة الآية ١٢٠.
٥- سورة آل عمران الآية ٧٨.

٦- سورة الأعراف الآية ٤٣.
٧- سورة المؤمنون الآية ١٠٦.

شأنه بمعزل عن شؤون الإنسان بعد تفويضها إليه، وهذا الفهم مردود بقاعدة ثابتة عند كل المتكلمين وهي القائلة بأنَّ الممكن محتاج - في كل لحظة من لحظاته وفي كل آن من آناته - إلى الواجب الوجود وهو الله جل شأنه، ولتقريب صورة ما يقولون نشبّه الفكرة برجل ثري أعطى فقيراً مالاً وأمره بالتجارة لنفسه، فهذا الفقير بعد قبض المال لا يحتاج الثري بشيء، وعلى هذا فالله تعالى وإنْ كان قادراً إلا أنَّ العبد أيضاً له حظ من القدرة، غاية الأمر أنّ الله قادر بذاته، والإنسان قادر بالله سبحانه.

ولعل ما دفعهم وحملهم على هذا الاعتقاد هو صدور القبائح والمنكرات والسوء والفحشاء من الإنسان، فزعموا أنه لو لم يقولوا بتفويض الأمور إلى العبد لزم نسبة تلك الذنوب والقبائح إليه تعالى، فلأجل تنزيه الله عن ارتكاب الجرائم قالوا بأنَّ الله فوّض الأمور إلى العباد، ولا دخل له سبحانه في أمورهم أصلاً.

والحق، إنَّ أفعال الإنسان من جهة هي أفعاله حقيقة وهو سببها الطبيعي، وهي تحت قدرته واختياره، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه: لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبر الإنسان على أفعاله حتى يكون قد ظلمه في عقابه على المعاصي؛ لأنَّ للإنسان القدرة والاختيار فيما فعل، ولم يفوض إليه خلق أفعاله حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه جل شأنه، بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد، وهذا المعنى مستوحى من قول إمامنا الصادق عليه السلام حيث قال: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين).

وهناك من الآيات القرآنية الشريفة الكثير ممن تصرّح ببطلان التفويض، يقول تعالى شأنه: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ويقول تبارك وتعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾.

ومنها قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول السيد حسين البروجردي: ثمّ اعلم أنّ في هذه الآية الشريفة تحقيقاً للمنزلة بين المنزلتين، وإثباتاً للأمر بين الأمرين حيث أبطل بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مذهب الجبريّة الذين ينسبون الأفعال كلّها إلى الله ويقولون: لا مؤثّر ولا فاعل في الوجود إلّا الله ... فأبطل مقالتهم بنسبة العبادة الّتي هي الخضوع والتذلّل إلى العبد، كما أبطل مقالة المفوّضة الذين يعزلون الله عن خلقه وعن ملكه، بطلب المعونة منه، فإنّه يدلُّ على افتقار العباد في عبادتهم وفي سائر حوائجهم ومهمّاتهم إلى معونته وتوفيقه وإمداده. بل في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى بطلان المذهبين معاً لدلالته على أنّ الطلب من العبد والمعونة من الله، فتحقّق أن لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين.

قتل الإمام الحسين عليه السلام
بين ارادة الله ومشيئته

الشيخ: غزوان سهيل الكليدار

تعرض الدين الإسلامي في صدر الدعوة لنكبة مأساوية وهي مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين وأهل بيته وصحبه الكرام (سلام الله عليهم أجمعين). في واقعة كربلاء، وبها تغيّر مسار الإسلام وجعلته بين مؤيد لها -التيار الأموي الجاهلي الجديد وعلى رأسه يزيد الكفر والطغيان-، وبين - التيار المؤيد للأنبياء والمصلحين بقيادة سبط النبي الأكرم الإمام الحسين عليه السلام-. وتم هذا بإرادة الله تعالى ومشيئته. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[2]. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (شاء الله وأراد ولم يرض. شاء ألا يكون شيء إلا بعلمه[3]، وأراد مثل ذلك ولم يحب أنْ يقال له ثالث ثلاثة[4]، ولم يرض لعباده الكفر[5])[6].

وقد بيّن الإمام الرضا عليه السلام ذلك بتوضيح قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[7]، بقوله عليه السلام: (من يريد الله أنْ يهديه بإيمانه إلى الجنة ودار الكرامة في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه، حتى يطمئن إليه (وهذا حال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه)، من يرد أنْ يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة - لكفره به وعصيانه له في الدنيا- يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره، ويضطرب في اعتقاد قلبه، ويصّعّد إلى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)[8].

فقتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام معصية بإجماع الأمة الإسلامية على اختلاف آرائها. والمعصية غير منسوبة إليه تعالى من جهة الفعل، وإنما أراد أنْ يكون موصوفاً بالعلم بها قبل وقوعها. وقتل الإمام الحسين عليه السلام معصية وهي خلاف الطاعة ومنهياً عنها وغير مأمور بها؛ لكونه أمراً مستقبحا غير مستحسن، وسخطاً لله غير مرضاة، وأراد الله عز وجل أنْ لا يمنع عن قتله بالجبر والقدرة كما منع منه للنهي والقول، ولو منع من قتله بالجبر والقدرة لاندفع عنه القتل كما دفعه عن إبراهيم الخليل عليه السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[9]. وهو عالم بأنّ الإمام الحسين عليه السلام سيقتل، ويدرك بقتله السعادة الأبدية والدرجة الرفيعة، ويشقى قاتله بالشقاوة الأبدية. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. سبحانه لا يريد إلا ما حسن من الأفعال، ولا يشاء إلا الجميل من الأفعال، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

١- سورة الإنسان: الآية ٣٠.
٢- سورة الأنعام: الآية ١١٢.
٣- قيل إنْ شاء بالمشيئة الحتمية أنْ لا يكون شيء إلا بعلمه.
٤- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ المائدة: الآية ٧٣.
٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ سورة الزمر: الآية ٧.
٦- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٥/٩٠، والوافي الفيض الكاشاني: ١/٥٢٣.
٧- سورة الإنعام: الآية ١٢٥.
٨- الاحتجاج، الطبرسي: ٢/١٩٤.
٩- سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

محطات قرآنية

الرفض مقدمة الإصلاح

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[1] لو توقفنا عند هذه الآية الكريمة لوجدناها تلخص حركة الإمام الحسين عليه السلام منذ خروجه على الفساد الذي أراده بنو أمية من خلال توريث معاوية لولده يزيد (لعنه الله) الذي اعتاد شرب الخمر وفعل المحرمات، فطلب يزيد من المسلمين البيعة له، ولكن كان أول الرافضين هو الإمام الحسين عليه السلام، ليكون هذا الفعل أسوة لغيره في الرفض، وإنْ كان الرفض يكلف حياة الشخص، فقال قولته الشهيرة: (ومثلي لا يبايع مثله) وهذه الحركة الأولى للرفض وطلب الإصلاح الذي من أجله خرج الإمام عليه السلام هو وأهله وأصحابه، وبعض أصحاب جده رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال حبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وأنس الكاهلي وغيرهم، يريد الإصلاح بعدما أراد الأمويون رجوع دولة الجاهلية مرة أخرى.

١- سورة الأعراف، آية ٥٦.

سقم إبراهيم عليه السلام

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وردت هاتان الآيتان في سورة الصافات[1] يقول الفيض الكاشاني[2]: وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انه حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال إني سقيم. والسقم هو المرض، وكيف لا يسقم من تُعرض عليه مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وخاصة إذا كان المعروض عليه هو نبي معصوم وأبو الأنبياء وهو إبراهيم عليه السلام وأن الحسين من ذريته، لأن نظر وإحساس المعصوم يختلف عنا بما أعطاه الله من مواهب، فيسقم ويصاب بالهم والحزن الشديد، وقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة[3]. لذلك فإن مصيبة كربلاء عظيمة على الأنبياء والأئمة والمؤمنين.

١- الآية، ٨٨ -٨٩.
٢- التفسير الصافي، ج٥، ص٢٨٢.
٣- الأمالي، الشيخ المفيد، ص ٣٧٠.

دعاء إبراهيم عليه السلام

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وردت هذه الآية في سورة إبراهيم[1] وتمثل هذه الآية الكريمة دعاء إبراهيم عليه السلام لذريته، وإبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء وقد شمل هذا الدعاء نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فنشاهد قبور أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله يقصدها الزائرون من كل مكان، كما يحصل في زيارة الإمام الحسين عليه السلام وحتى في غير زيارته عليه السلام لأنَّ الدعاء يمتد إلى ذريته، فأينما وجد قبر من قبور من ينتسب لأهل بيت النبوة نشاهد الناس تحف من حوله متضرعين فيه بالدعاء، ومن الجدير بالذكر أنَّ الأرض التي يدفنون بها تصبح أرض مباركة تؤتي أكلها كل حين؛ لأنهم بركة وخير لأهل السماوات والأرض صلوات الله عليهم أجمعين.

١- الآية ٣٧.

خروج الحسين عليه السلام

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ من المعلوم أنَّ هذه المباركة تقصد أولئك الفتية الذين فروا بدينهم، حفاظاً على ما يمتلكوه من عقيدة ترسّخت في نفوسهم، فزادهم الله سبحانه هدى، فما كان بوسعهم إلا أنْ غادروا مدينتهم التي نشأوا فيها، وهذا موقف صعب في أن يترك المرء دياره مهاجراً، وهذا ما حصل مع الإمام الحسين عليه السلام عندما خرج هو وأصحابه من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الشاعر السيد جعفر الحلي (رحمه الله) في قصيدته الميمية:

خـــرج الحســـين مـــن المدينـــة خائفاً
كخـــروج موســـى خائفـــاً يتلكتـــم

والخوف هنا هو الخوف على الدين من أن يندثر بقتل الإمام الحسين، حينما أرادوا بنو أمية قتله في الكعبة المشرفة؛ لذلك كان خروج الإمام الحسين عليه السلام كخروج أصحاب الكهف.

صدر المتألهين .. العارف والفيلسوف والمفسر

هو صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الشيرازي، ولد عام ٩٧٩هـ وكان والده إبراهيم بن يحيى المعروف بالقوامي أحد وزراء العهد الصفوي، ترعرع في بيت ساده العلم والوعي، طوى حياته في مراحل ثلاث: مرحلة تلقي المعارف الإلهية، ومرحلة تهذيب النفس وتزكيتها، ومرحلة التأليف والتصنيف.

يرى صدر المتألهين أنَّ الإشراق والإلهام يعدان من أدوات المعرفة، وهما رهن تخلية النفس من كدر الذنوب ومساوئ الأعمال، والتوجه إلى الأخلاق وتحليتها بفضائل الأعمال والرياضات النفسية والعبادات، فقد ذكر أصحاب السيَر أنه حج سبع مرات مشياً على الأقدام[١].

يصفه السيد المدني في سلافته: بأنه كان عالم أهل زمانه في الحكمة، متقناً لجميع الفنون[٢].

ويقول السيد محمد باقر الخونساري صاحب الروضات: كان فائقاً على من تقدمه من الحكماء الباذخين، والعلماء الراسخين إلى زمن نصير الدين الطوسي، منقّحاً أساس الإشراق والمشّاء بما لا مزيد عليه[٣]. وألطف كلمة قيلت في حقه وما نقل عن الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٦١) أنه قال: (لو أعلم أحد يفهم أسرار كتاب الأسفار لشددت إليه الرحال للتلمذة عليه، وإن كان في أقصى الديار)[٤].

١- صدر المتألهين، للشيخ جعفر السبحاني، ص١٧.

٢- سلافة العصر، السيد المدني، ص٢١٦.

٣- روضات الجنات: ج٤ ص ١٢٠.

٤- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٩، ص٣٣١.

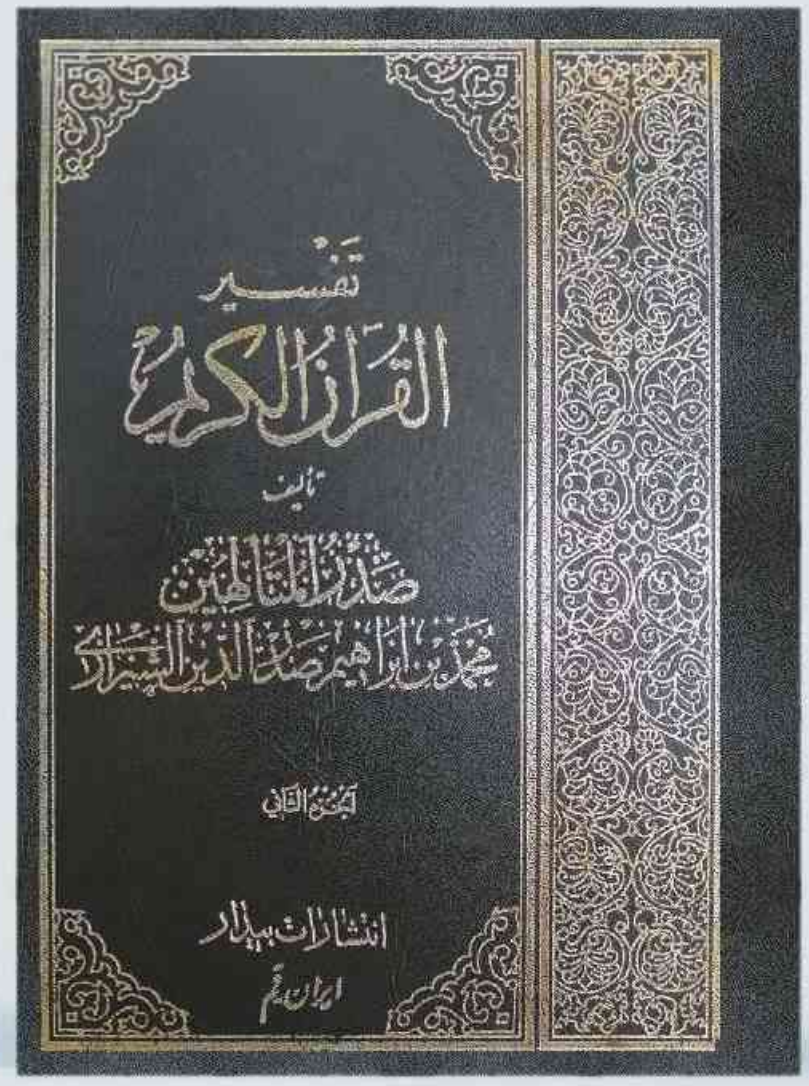

ويروى عن الشيخ المظفر قوله: إني من المؤمنين بأن صدر المتألهين هو والمعلم الثاني أبو نصر الفارابي المتوفى سنة (٣٣٩هـ) والشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٣- ٤٢٧هـ) والمحقق نصير الدين الطوسي (٥٩٧- ٦٧٢هـ) هؤلاء هم في الرعيل الأول وهم الأصول للفلسفة، وصاحبنا خاتمتهم والشارح لارائهم والمروّج لطريقتهم والأستاذ الأكبر لفنهم، ولولا خوف المغالات لقلت هو الأول في الرتبة العلمية، لا سيما في المكاشفة والعرفان[٥].

مشايخه في العلوم والرواية والإجازة

تخرج في العلوم النقلية على يد الشيخ بهاء الدين العاملي ت (١٠٣٠ هـ)، والعلوم العقلية على السيد الداماد (ت ١٠٤٠هـ). وقد أجازه الشيخ البهائي كما يذكر صدر المتألهين في شرح أصول الكافي حيث قال: حدثني شيخي وأستاذي ومن عليه في العلوم النقلية استنادي، عالم عصره وشيخ دهره بهاء الحق والدين محمد العاملي الحارثي الهمداني عن والده الشيخ علي بن عبد العال، مسنداً بالسند المذكور إلى الشيخ الشهيد محمد بن مكي (قدس سره) عن جماعة من مشايخه منهم الشيخ عميد الدين عبد المطلب الحسيني، والشيخ أبو طالب الحلي، والمولى العلامة قطب الدين الرازي، عن الشيخ العلامة آية الله في أرضه جمال الملة والدين أبي منصور الحسن بن مطهر الحلي(قدس الله روحه)، عن شيخه المحققين ورئيس الفقهاء والأصوليين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي، عن السيد النسابة فخار بن معد الموسوي، عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن أبي القاسم الطبري، عن الشيخ الفقيه أبي علي الحسن، عن والده شيخ الطائفة محمد بن حسن الطوسي، عن الشيخ الأعظم الأكمل المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، عن الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، عن أبي القاسم جعفر بن قولويه، عن الشيخ ثقة الإسلام سند المحدثين أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني[٦] ومن أساتذته الآخرين الحكيم الإلهي السيد أبو القاسم المعروف بالمير فندرسكي ابن ميرزا بيك ابن الأمير صدر الدين الموسوي الحسيني المعاصر للعلمين بهاء الدين العاملي، والمحقق المير داماد.

تلامذته:

تخرج على يديه نخبة من الأكابر أشهرهما اثنان:

الأول: صهره المحقق الكبير والعالم النحرير محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧- ١٠١٩هـ) صاحب تفسير الصافي.

الثاني: الحكيم الإلهي عبد الرزاق اللاهيجي (المتوفى ١٠٧٠هـ) مؤلف (الشوارق) ألفه شرحاً على تجريد الإعتقاد للمحقق الطوسي.

وقد ذكر من تلامذته القاضي سعيد القمي صاحب شرح (توحيد الصدوق) ولكنه من تلاميذ تلامذته، حيث تتلمذ على يد الفيض الكاشاني والشيخ عبد الرزاق اللاهيجي، توفي بقم ١١٠٣هـ[٧].

مؤلفاته:

١. الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة، هو المرجع لباقي مؤلفاته لا سيما كتابيه المبدأ والمعاد، والمشاعر، وقد طبع في إيران على الحجر في أربعة مجلدات كبار سنة ١٢٨٢هـ يقع مجموعها في ٩٢٦ صفحة بالقطع الكبير وعلى الأجزاء الثلاثة تعاليق المحقق السبزواري، وقد أعيد طبعه في تسعة أجزاء عام ١٣٨٤هـ مزيناً بتعليقات المحقق السبزواري والسيد محمد حسين الطباطبائي (١٣٢١- ١٤٠٢هـ) وعليها تقديم بقلم الشيخ العلامة محمد رضا المظفر.

٢. المبدأ والمعاد، طبع عام ١٣١٤هـ وهو في الربوبيات والمعاد، جمع فيه بين مسلكي أهل البحث والعرفان.

٣. الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، لخّص فيه آراءه في المسائل الحكمية، طبع عام ١٢٨٦هـ.

٤. المشاعر، طبع عام ١٣١٥هـ وفيه حصيلة ما أسسه من الأصول الفلسفية.

٥. الحكمة العرشية على الطريقة العرفانية طبع مع المشاعر.

٦. أسرار الآيات وأنوار البينات في معرفة أسرار آيات الله تعالى وصنائعه وحكمه على الطريقة العرفانية مع تطبيق الآيات القرآنية على أكثر بحوثه مرتبة على مقدمة وثلاثة أطراف كل طرف ذو مشاهد، الطرف الأول في علم الربوبية، والثاني في أفعاله تعالى، والثالث في المعاد.

٧. شرح الهداية الأثيرية، نهج فيه أهل الحديث تبعاً للمتن طبع ١٣١٣هـ.

٨. شرح إلهيات الشفاء، نهج فيه منهج المتن، طبع عام ١٣٠٣هـ.

٩. رسالة الحدوث، رسالة مبسوطة في حدوث العالم طبع عام ١٣٠٢هـ.

١٠. كتاب مفاتيح الغيب.

١١. شرح أصول الكافي وهو من آثاره المهمة.

١٢. كتاب الحجة[٨].

١٣. (تفسير القرآن الكريم) يقع في سبعة مجلدات، إلا أن المحقق الشيخ جعفر السبحاني لم يذكره في كتابه الموسوم (صدر المتألهين) أو لم يصرح به كتفسير، غير أني وجدت التفسير بطبعته الثانية في مكتبة الجوادين العامة (مؤسسة السيد هبة الدين الشهرستاني) في العتبة الكاظمية المقدسة.

وفاته:

والمعروف أنه توفي عند سفره إلى الحج ولم يعلم أنه توفي عند ذهابه أو إيابه.

يقول السيد حسين البروجري في نخبة المقال:

ثم ابن إبراهيم صدر الأجل
في سفر الحج (مريضاً) إرتحل
قدوة أهل العلم والصفاء
يروي عن الداماد والبهائي

(فكلمة مريضاً) على الحساب الأبجدي ينطبق على عام وفاته في (١٠٥٠هـ)، بالبصرة وإن كانت مشهورة وقد أكد ذلك الأعلام.

٥- صدر المتألهين، للشيخ جعفر السبحاني، ص١٥.
٦- شرح أصول الكافي، المازنداراني ص١٦، الطبعة الحجرية.
٧- صدر المتألهين، ص٣٨.
٨- صدر المتألهين، ص٤٣.

الثبات على الدين

قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [1].

١- سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

الشيخ طه حافظ خميس

نزل القرآن الكريم لهداية الناس وتنوير أفكارهم وتربية أرواحهم وعقولهم، وكان في الوقت نفسه يحدد الحلول الصحيحة للمشاكل التي تتعاقب على الدعوة في مختلف مراحلها. ولم يكن رسول الله ﷺ يملك اختيار الوقت الذي ينزل فيه القرآن عليه، فأمر النزول مرتبط بالله تعالى.

الرؤية الأولى

في معرفة أسباب نزول الآيات القرآنية يعطي صورة واضحة للأحداث التي كان تمر بها الدعوة الاسلامية وما يعانيه المسلمون، وكذلك له الأثر الكبير في فهم الآية والتعرف على أسرار التعبير فيها: فيكون بيانا لغموض الأسباب، فضلاً على أن له حكمة تربوية عظيمة وتشريعية تجعل من الحكم تجربة واقعية عملية. فكان ينزل القرآن على الرسول ﷺ في الليل والنهار، في السفر والحضر، قائماً أو قاعداً، ماشياً أو راكباً دون أن يكون له اختيار في ذلك. وكان رسول الله ﷺ يُسأل من قبل المسلمين وغيرهم، فربما أجاب من فوره، وربما انتظر نزول القرآن مبيناً الجواب أو كاشفاً عن حكم أو حلاً لمشكلة. وآيتنا الشريفة تحكي عن أحداث غزوة أحد وما نتج عنها، فإنه (لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم. وقال بعضهم: إنْ كان محمد أصيب إلامَ تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فأنزل الله تعالى في ذلك: وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قبله الرسل....)[1].

١- أسباب نزول الايات، الواحدي النيسابوري ص٨٣.

الرؤية الثانية

كتب الله تعالى النصر يوم أحد للمسلمين، إلا أنَّ المسلمين أضاعوا ذلك النصر لعدم الالتزام وإطاعة الأوامر. وكما عرف عن رسول الله ﷺ انه قائد ميداني عظيم، وقد قرأ ساحة المعركة قبل اللقاء، ووضع المقاتلين كل وفق ما يجيده، وقد اعتمد في إحكام ساحة المعركة على النبّالة حيث ترصد وتحمي المسلمين من جهة قد يستغلها العدو فيباغت المسلمين من الخلف. وبعد أن انهزم مقاتلو قريش وسقطت راياتهم وتوغل المسلمون في أعماق معسكر قريش، وبدأوا بجمع الغنائم، ترك بعض المقاتلين أماكنهم مما مكن قريش من قلب المعركة إلى صالحهم.

الرؤية الثالثة

لما أصاب المسلمين يوم أحد ما أصابهم من القرح، وتداعوا نبي الله. قالوا: قد قتل، فقال أناس: لو كان نبيّاً ما قتل، وقال أناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم، أو تلحقوا به. الآية الكريمة تصرح بوجود بعض من لم تكن عقيدته راسخة، فحاول الرجوع إلى ما كان عليه قبل الإسلام مستعيناً بالإشاعات التي تقول قتل محمد ﷺ. فهذا الانقلاب لن يضر الله تعالى شيئاً وكذلك لن ينفعه شيئاً وإنما النفع يعود على العبد، ففي ثباته ورسوخ عقيدته يتكامل العبد وينال رتبة الشاكرين.

الرؤية الرابعة

إنَّ أعظم مصيبة على كل إنسان هي فقده لرسول الله ﷺ ولن يصاب أحد من المسلمين بأعظم خسارة ومصاب من فقده لرسول الله ﷺ. وهذه حقيقة التي صرح بها اهل البيت عليهم السلام، وكذلك صرحت أحاديثهم في بيان أهمية وعظمة النبي ﷺ وضرورة التعلق بشخصيته، وبالتالي التأسي والاقتداء به والاستنان بسنته، ثم إنَّ القرآن يبين أنه لا سعادة ولا خلاص للبشر من الأزمات إلا بالتعلق بشخصية سيد الأنبياء ﷺ، حيث لم يصف نبيّاً ولا وصيّاً بالأوصاف التي ذكرها له نظير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] أي قدوة للعالمين ليرتقي البشر إلى المعالي.

الرؤية الخامسة

لا بد أنْ تبقى صورة النبي ﷺ حاضرة وماثلة وراهنة في النفوس والعقول، وهو لا يحصل إلا بشدة تذكره وإحياء اسمه، وأنْ ذكره حي لا يندرس، وأنْ يكون شعار المسلمين الصلاة عليه وعلى آله، واتباع سنته الهادية الى الرشاد والصلاح والإصلاح والنجاح والفلاح. ومن أعظم أدوار السيدة فاطمة عليها السلام إحياء ذكرى النبي ﷺ في نفوس المسلمين الأوائل مما يجدد تعلقها بالنبي ﷺ ووصاياه ويعمق صدى ذكراه للأجيال اللاحقة. ومن الجدير بالذكر أنْ نذكر أنَّ من أعظم صفات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي اتباع سنن نبيه ﷺ، نقيض من حاول بل عمل على تغيير سنن النبي ﷺ والابتعاد عن نهجه ومنهجه.

وأخيراً نقول كما قالها غيرنا، إنَّ من أراد أنْ يسلك مدارج القرب الإلهي فعليه التعلق بالنبي ﷺ بعد التعلق بكتاب الله تعالى فهما الثقلان اللذان أوصانا رسول الله ﷺ وآله بالتمسك بهما كي لا نضل بعده لعلنا ننال التكامل وتلك الغاية.

٢- سورة القلم: الآية ٤.

شبهات حول سيرة النبي عيسى عليه السلام

انحراف وغلو

بعث الله عز وجل مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي منذ خلق آدم إلى نبينا الخاتم محمد ﷺ جاءوا بالحق من عند الحق، وأنَّ قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله (تبارك وتعالى) وعن وحيه[1]. وإنَّ لكل نبي عدواً من شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض تزين الباطل للتغرير والخداع والتضليل، ويغيّرون الحقائق ويبدلون السنن ويرتكبون المعاصي، فتصغي إليهم قلوب الكفار والفساق. ومن أولئك أصحاب الغلو الذي يبدلون دين الله ويجعلون لله شركاءَ وأنداداً، ويؤلّهون البشر أو الحيوان أو الوثن فيعبدونهم من دون الله عز وجل. والغلو معناه تجاوز الحد، فقالت طائفة من بني إسرائيل ما ليس بحق الله تعالى، قال تعالى: يأ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..﴾[3] وقالت طائفة أخرى: إن المسيح عيسى بن مريم هو ابن الله، قال تعالى: ﴿...وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ...﴾[4]، وقالت أخرى: ان عيسى ومريم إلهين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾[5]، وقالت عامة النصارى بالتثليث، أي جعلوا الله تعالى ثالث ثلاثة، والثلاثة تعني عندهم الأب والابن وروح القدس وبذلك جعلوا شركاء لله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام، وروح القدس - جبرئيل عليه السلام -، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ...﴾[6]. وهذه النظرية التي يعتمدها أغلب المسيحيين أقصد نظرية الأقانيم[7] الثلاثة. وهذه الأقوال جميعها باطلة وماهي إلا افتراءات بعيدة عن منهج العبودية لله تعالى وطاعته، وبطلان العقيدة في التوحيد الإله الواحد الأحد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

عبودية نبي الله عيسى عليه السلام

صورت النصوص القرآنية عبودية نبي الله عيسى عليه السلام منذ أيام طفولته وحتى يوم رفعه. قال تعالى حكاية عنه وهو في المهد صبياً: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا...﴾[8]. وكان عليه السلام يشير إلى عبوديته ويدعو إلى عبادة

١- ينظر: الهداية، الشيخ الصدوق، ص٢٢.

٢- سورة النساء: الآية ١٧١.
٣- سورة المائدة: الآية ١٧.
٤- سورة التوبة: الآية ٣٠.
٥- سورة المائدة: الآية ١١٦.
٦- سورة المائدة: الآية ٧٣.

٧- الأقنوم: الأصل والذات وجمعها أقانيم.
٨- سورة مريم: الآية ٣٠.

الله تعالى وطاعته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٩]. كما أنه كان يرد على من يقول بالهويته فإنه عبد لله مخلصاً ومطيعاً له، قال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ....﴾[١٠].

زهد نبي الله عيسى عليه السلام

وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام زهد أخيه نبي الله عيسى عليه السلام في خطبة له قائلاً: (وإنْ شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب. وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر. وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم. ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله. دابته رجلاه، وخادمه يداه)[١١].

شبهة الصلب

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[١٢]. اختلف المفسرون في كيفية التشبيه الذي شبه لليهود في أمر نبي الله عيسى عليه السلام، فقال بعضهم إنَّ الله تعالى ألقى شبه وجه عيسى عليه السلام إلى أحد أتباعه من الحواريين، فأخذه اليهود وقتلوه وصلبوه ظناً منهم أنه عيسى بن مريم عليه السلام، وكان باختياره بعد أنْ عرض النبي عيسى عليه السلام أنَّ الذي يصير شبيهه يكون بدرجته في الجنة، فتتطوع للقتل والصلب. وقال آخرون: إنَّ الشبه وقع على عدد الحواريين الاثني عشر. وقال غيرهم: إنَّ الشبه وقع على الذي أوشى بمكان نبي الله عيسى عليه السلام، وهو الذي دلَّهم، وقد دخل البيت على عيسى عليه السلام ومعه القتلة وهو يسبقهم، فرفع الله تعالى نبيه وألقى صورة وجه عيسى على ذلك المنافق، فأخذوه وقتلوه ظنّاً منهم أنه عيسى بن مريم عليه السلام[١٣].

وفاة نبي الله عيسى عليه السلام ورفعه

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ....﴾[١٤]. إنَّ الإصلاح الديني الخاص بالسلوك المنحرف وفق المبادئ الحقة التي جاء بها الأنبياء والرسل من أخطر مهام الأنبياء عليهم السلام، وعلى هذا الحال واجهت دعوة نبي الله عيسى عليه السلام مواقف سلبية من الكهنة المتاجرين بالشريعة ومبادئها المتلبسين بلباس الدين: وذلك للمساس المباشر بمصالحهم الشخصية، والقضاء على الثراء الفاحش والترف المادي المفرط الذي يتمتعون به. ومن هنا انطلقت حملات التضليل والتشكيك بالدعوة، وإصدار الاتهامات الباطلة لصاحبها، والحيلولة عن دعوة الحق لإبعاد الناس من اعتناقها. بل ارتأت أفكارهم الخبيثة قتل نبي الله وطمس دعوته ومبادئها. فدبرت المؤامرات ونسجت خيوطها الشياطين فتمخض عن ذلك أنْ صدرت الكهنة حكم الإعدام في نبي الله عيسى عليه السلام بعد أنْ مُسخ بعض بني إسرائيل قردة وخنازير بدعوته. (روي أنه مر عيسى عليه السلام برهط من اليهود فقال بعضهم قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بأمه فسمع ذلك عيسى عليه السلام فقال اللهم أنت ربي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم قردة وخنازير. وبلغ خبرهم يهوذا وهو رأس اليهود فخاف أنْ يدعو عليه فجمع اليهود واتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل عليه السلام يمنعه منهم . فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إنَّ الله تعالى يبغضكم فثاروا عليه ليقتلوه فأدخله جبرئيل عليه السلام البيت الذي اجتمعوا فيه فرفعه جبرئيل عليه السلام إلى السماء فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه البيت ليقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم، فظنوا أنه يقاتل نبي الله عيسى، فألقي عليه شبه عيسى عليه السلام فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه ضناً منهم أنه عيسى بن مريم)[١٥].

٩- سورة مريم: الآية ٣٦.
١٠- سورة النساء: الآية ١٧٢.
١١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٢/ ٦٠.
١٢- سورة النساء: الآية ١٥٧.
١٣- ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي:٣/٣٨٣، تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٣/ ٢٣٢ ، زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني: ٣/١٨٧، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، ٤٧٣.
١٤- سورة آل عمران: الآية٥٥.
١٥- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري، ص٤٧٥.

لا زال مطروحاً على التراب

في محرم من كل عام تتلبد الأجواء بالحزن وتتصاعد وتيرة الشحن العاطفي كأعمدة الدخان عند جموع الذاهبين صوب الشمس عند ملتقى النور، وشبح الملحمة يرسل صوراً من الطف شاخصة ما بين السماء والأرض، تتفاعل معها خواطر الملايين العاشقة كأنها حاضرة المشهد، لترى كيف أن الحسين قد استقل فرداً بكربلاء وترك وحيداً ما بين مشتبك القنا وقرع الظبا، وقد تحوطته ضروب الشدائد الرهيبة وأنهكته الأرزاء المحتشدة، وما شغلته الجروح التي توزعت أعضاؤه وبدت وكأنها افواه قرب فاغرة، في منظرٍ مهيل من الدم والتراب، عن همومٍ من تركهم خلفه من عياله، ومن يكون في كفالة أسرته المحجبة، ورعاية أطفاله الصغار، وقد حال بينه وبين عياله خميس جرار من الغربة والعزلة، عندها نادى (هل من ناصر ينصرني)، فلم يجبه غير صدى صوته وعويل الأيامى وصراخ الأطفال يصك سمع الملكوت (من لنا بعدك يا أبانا)، وصوت زينب يرسل حزماً من الأسى تدمي القلوب (يا ابن أمي يا حسين).

تترى الصور صورة بعد صورة، في قيامة العاشر من محرم ثم ما تلبث أن تختزل جميعها، ما بعد الزوال في صورة المشهد الأخير، لتبدأ الصورة الأكثر ألماً ولوعةً تكشف عن نفسها كثيف الضباب فيسري الوضوح فيها شيئاً فشيئاً، أمام أنظار الحاضرين وتسارع أنفاس المحبوسين على مجريات الحدث، والعيون جاحظة تحدق تستعلم وتستبين عن شيء ما طرح على كثيب الرمل، بدت أقرب ما تكون من شلوة رجل ينؤ برقبته يمنة ويسرة، تناهشته الرماح، وتجاذبته بيض الصفاح، ومكنت عليه النبال، وتكسرت عليه النصال، وتراكبت عليه الجراح، جرح فوق جرح وطعنة فوق طعنة، والهجير الطاغي يتلظى ألسنةً من النار على الجسد المضمخ بالدماء، والبغي ماشق سيفه واقف على رأسه يريد أن يروي سيفه من ماء الكوثر، وعسكر الذئاب ماكث ينتظر دوره متأهب لئية نهش ابن رسول الله ونهبه وسلبه بمجرد أن يمضي السيف حكمه.

ارتاعت الحشود وصدمت الجموع من هول ما ترى وهول ما تسمع، هاج روعها والتاع فؤادها وعلت أصواتها بالبكاء، فتباينت انفعالاتها، فتارة تلطم الوجوه والصدور، وتارة تصرخ من غير واعية، وأخرى تركض صوب نداء افتراضي لا زالت منذ يومه وإلى الآن تسمعه الأجيال (ألا هل من ناصر ينصرني)؛ لتجيبه بصوت واحد (لبيك يا حسين)، وربما عاين هذه الجموع ورأى حركاتها الانفعالية، من لم يدرك العمق الثقافي والحضاري لتلك الانفعالات والممارسات، فيحسب الجموع قد فقدت صبرها واتزانها في التعامل مع الموقف، والحال خلاف ذلك فما هي إلا بوادر وانعكاسات عن مشاعر حية صادقة وعواطف

تأملات قرآنية

روي عن النبي ﷺ:

((حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللهِ، وَالْمُتَلَبِّسُونَ بِنُوْرِ اللهِ، مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ، وَمَنْ عاداهُمْ فَقَدْ عادى اللهَ)).

تأملات في الحديث

◈ في الحديث دلالة واضحة على المكانة العظيمة التي يمتاز بها حملة القرآن عند الله تعالى، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات، ينبغي مراعاتها تجاه القرآن الكريم من قبل حملته، ومن قبل المجتمع تجاههم.

◈ إنَّ الحديث بصدد بيان مجموعة معينة من المسلمين، وهم حملة القرآن، أي ليس قراءته فقط، بل الذين وصلوا إلى هذه المنزلة الرفيعة من حيث حمل مبادئه وتعاليمه ونشرها في المجتمع، فأصبح كُلُّ واحدٍ منهم قرآنًا يتجسَّد في سيرته العملية.

◈ يبيِّنُ الحديث أنَّ هؤلاء الحملة للقرآن قد اتصفوا بصفتين مهمتين، الأولى: إنهم قد تعلموا ما يتعلق بكلام الله تعالى من حيث تلاوته وفهم معانيه، وتطبيق أهدافه وغاياته. الأخرى: إنهم قد جعلوا تعاليم الكتاب لباسًا يتزينون به، فأحاط نوره بهم، كما قال تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ فالنور المعنوي الحقيقي قد حصلوا عليه من خلال مداومتهم على قراءة القرآن وتعلُّمه.

◈ إنَّ هذه الفئة القرآنية من الناس لهم مقام عظيم عند الله تعالى، ويجب على الناس أنْ تتعامل معهم على أساس ذلك، فإنهم يمثلون الله تعالى في الأرض، فولايتهم هي ولاية الله، وهذا ينطبق تمامًا على أئمة الهدى ﷺ الذين هم القرآن الناطق، والذين قد تجسَّدت سيرتهم بسيرة القرآن الكريم.

ختامًا.. مما يجب علينا معرفته هو أنَّ الأحاديث الشريفة التي تناولت فضائل القرآن الكريم قد تنوعت في بيان أول المراتب وآخرها، فأول المراتب تلاوته، وأعلى المراتب هو حمله، وهذا الحديث يتحدث عن صفة خاصة جدًا لا ينالها المؤمن إلا بجهاد عظيم لنفسه، فتنفتح عليه بعد ذلك آفاق الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، فهنيئًا لمن تربى في ظلال القرآن الكريم، ووفقه الله تعالى لهذه المنازل الرفيعة.

حقيقية جذوتها متوهجة، يصدرها الحبيب عندما يتعرض حبيبه لموقف ابتلائي خطير أو حينما يبتلى بفقده، فيتمنى أن يعود بالزمن ليقدم له يد العون والمساعدة، سيما لو كان الحبيب مثل الحسين ﷺ، ولما يرى نفسه لا يستطيع ذلك تزداد حسرته وغصته، ولا يبقى عنده غير أن يفجر طاقاته العاطفية وانفعالاته النفسية ، ولا يفرق عنده أن يأتي بأفعال قد يحسبها الغير خارجة عن أطر العقل والتعقل، غير مكترث لما يفكر به الآخرون، ولا يلقي بالاً لما يمكن أن يقال عنه، وكيف له أن يتعقل الحدث، وهو يرى أن من يمثل السماء!! أمامه مقتول مسلوب، تسحقه سنابك الخيل، أم كيف تطيق نفسه أن يرى شريط الأحداث وهو يستعرض كل ما جرى على ابن رسول الله يوم الفاجعة من دون أن يأخذه الذهول والاضطراب.

أجهد التعب جموع المعزين وهوّمت عيون الملتاعين الذين أنهكتهم مراسيم الدموع، وما كادت أن تضع جنوبها على الأرض، إلا وينبعث صوت مبحوح يملئه الشجن ويعلوه طور حزين، صوت ياسين الرميثي (صدك نايم على التربان)، يفزز رقاد النائمين على دموعهم، ليستيقظوا ومعهم لوعة الحزن والألم، يذكرهم الفاجعة ويستعتبهم على النوم، وكأنه يقول لهم كيف تنامون والحسين مقتول الساعة، ولا زال مطروحاً على التراب.

تحاملت الدنيا وطلابها على الإمام الحسين ﷺ حسداً، كما تحاملت أبناء يعقوب على ابن أبيها، فكادت له جهلاً كما كادوا، متتبعة خطاهم محتذية عقبهم لا تتخلف عن فعالهم، ولو نفخة في رماد، ولقد وطنت نفسها على مقت ابن رسول الله ﷺ وكراهيته، والمداومة في العمل على مكايدته وسوء التدبير له، ولو استطاعت أنْ تجعله في قعر الركية[1] كما فعلوا لفعلت، لكن أنى ليديها المجذومتين أنْ تنال من طوده العالي، أو أنْ تستنزف من شممه السامي، أو أنْ تنتقص من عزته ومن ذممه شيئاً، وأنى لها القدرة على ذلك، غير أنَّ معولها استفاق على نداء الظالمين، يوم نادوا اقتلوا أهل هذا البيت إنهم أناس يتطهرون، وقتها تجرأت على أنْ تناوشه من قريب وبعيد وتغير على أطراف أراضيه تكراراً وتعيد، لتهيجه في أمانه وتكدر عليه صفو عيشه، وتنصب له شراك المهالك، وترصده بالمرديات الفواتك، وقد مكَّنها من ذلك تظافر الظالمين في ظلمه مع تقاعس الخانعين عن نصرته، فبلغ منها المبلغ أن تتبعه في نفسه وأهله وأصحابه وأتباعه واحداً بعد واحد وصالحاً بعد صالح؛ لأنها ما عادت تطيق أنْ ترى له ظلاً، أو تبقي له رسماً.

إنَّ تحاملها على ابن رسول الله لا يكون إلا لأنها أدركت وأيقنت الضرر الذي يمكن أنْ يحدثه الإمام الحسين ﷺ من ناحيتها، فالحسين من بيتٍ لا يهادن في دين الله،

١- الركية : قعر البئر.

ولا تأخذه في الله لومة لائم، وهو بعد من الصديقين ممن تكشفت له جميع مدارك اليقين، فلا يخدع بنعيمها ومغرياتها، ولا يرتكس بشهواتها ونزواتها ولا تزلزله هواجسها، أينما حلّ فالقرآن أنيسه، وأينما ارتحل فالقرآن دليله، وهي تعلم ذلك علم القين وتعلم مدى التعاشق الروحي الوثيق ما بين الحسين ﷺ والقرآن الكريم، والتناسق الرسالي ما بينهما، وإنهما صنوان على أصل واحد لا يفترقان، وكلاهما على خط طولي واحد في مناهضتها، ولقد قضت الإرادة الإلهية بأنْ يكون للحسين ﷺ مهام مماثلة للمهام المناطة بالقرآن، فمثلما القرآن الكريم قد أوقف كل معانيه وبياناته ضد هذه الدنيا الدنية المغرورة، وحذر الناس من كيدها وعمل على مقارعتها بسنٍّ نابت، كذلك عمل الحسين ﷺ بكل ما أوتي من قوة على تفريق أهل نجدتها، وشرع في فكّ عراها، وتقويض أركانها ركناً ركناً، وقد فضح خططها وأكذب احدوثتها، وأماط عن وجهها القبيح لثام الزيف والخداع ، واصفاً إياها بالغاوية الغادرة المتقلبة بأهلها من حال إلى حال، لا أمان يرتجى منها، ولا أمل مأمول فيها، ولا لعاقل فيها مطمع، إذ هي أول ما تغدر، تغدر بالمتزلفين لها وتقطع رجاء الراكنين إليها، بقوله: (الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب ضمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم...)[2].

وبقوله هذا يكون الحسين ﷺ قد نطق بلسان عديله وشريكه القرآن، دائر مدار قوله في وصفه للدنيا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3].

لقد كان لها من القرآن والحسين وقعات منكرة وتجارب مريرة، ظلت عالقة في ذاكرتها إلى يوم الحسين ﷺ، أما القرآن فقد ناوشها في جاهليتها، وأخمد نارها ووطئ سماخها، فوافها حقها من اللعن والتسفيه، ورميها بأحجارها، وأما الحسين ﷺ فقد تحدى طغيانها بكل شموخ وعنفوان، فبدد كبرياءها، وحقر مكانتها في النفوس، فجعل منها مسخاً تأنفها الأنفس الكريمة، وتعافها وتزدريها الطباع والفطرة السليمة، كالميتة على قارعة الطريق، وهي بدورها بادلتهما العداء وتربصت بهما الدوائر، وأعملت أدواتها وعناصرها في جريان الطوارئ والحوادث عليهما بكل ما أوتيت من إمكانيات، فلفقت لهما كل لفيقة شوهاء، وابتلتهم بكل طخية عمياء، فأما القرآن فقد أوحت إلى طلابها ومريديها أنْ كذبوه واتهموه بأنه كلام مفترى تقوّله رجل وجاء به من عند معلم أعجمي ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[4]، وهو ليس من عند الله، والحسين مثله مثل القرآن يجب أنْ يوضع في دائرة الكذب؛ لأنه رجل خارجي لا يمثل الخط الرسالي والإصلاحي، وقوله: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) هو ادعاء كاذب ليس له من الحقيقة نصيب، وما خرج إلا لطلب الحكم والرياسة، وليس له مطمع غير ذلك، ثم ادعت هي وأعوانها أنَّ القرآن فرّق بين الأب وابنه والفرد وعشيرته، فاستحق المناهضة والمجاهدة، ومثله الحسين بخروجه على ولي الأمر قد فرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاستحق أنْ يضرب بالسيف، تحت مظلة هذا الحديث الموضوع كذباً وزوراً (من أراد أنْ يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائن من كان)، ثم بعدما أسقط ما في يديها، ولم تجد بداً من إنَّ تعترف بأنَّ القرآن الكريم هو كتاب من عند الله، لكنها ادعت أنه حُرِّف وجرت عليه سنة الأولين من التبديل والتغيير، وقد فُرِغ من المضمون الإلهي الذي انزل على رسول الله، وبهذا قد خرج عن كونه كتاباً يحمل تلك القداسة المضفاة على الكتب السماوية، والحسين ليست له تلك الهالة المضفاة عليه فهو ليس ابن رسول الله ﷺ كما تعارف عند الناس، وإنما هو لا يعدو كونه سبطه وابن بنته لا أكثر، والولد ينسب لأبيه، ولم تقف عند هذا الحد من التسقيط والتقليل من الشأن، وإنما عبرت وتعدت إلى ما هو أبعد فحينما وضع الظالمون لبناتهم الأولى للسيطرة على الحكم وسياسة الأمة، أتتها الفرصة على طبق من ذهب للثأر لنفسها والتنفيس عن حقدها بضرب كلاهما أو أحدهما ، ولما لم يكن لها المساس بالقرآن مباشرة بحكم كونه كتاب الله، وأن حقانيته لا يمكن لأحد الوقوف بوجهها، كما أن له قداسة وحصانة في نفوس المسلمين لا يمكن اختراقها، وفوق ذلك أن وجود الحسين يمنع المساس بالقرآن ، كل ذلك صرفها عن المساس به؛ لذا حولت جام غضبها على الحسين ﷺ نفسه، مستغلة نقطة ضعف في الأمة، وهي أنَّ الحسين في نظر بعض المسلمين لا يحمل القداسة والحصانة التي يحملها القرآن، بالرغم من تصريح رسول الله ﷺ في أكثر من موطن وموقف، بأنه عدل القرآن وله مكانة ومنزلة القرآن، فقصد الحسين ﷺ وضربه بالصميم لا يحدث هيجاناً عارماً عند المسلمين، نعم قد يتصور وجود بعض الاضطرابات في مدن معينة، وهذه يمكن احتواؤها والسيطرة عليها بالقمع والقوة، كما أنَّ قتل الحسين ﷺ وتصفيته جسدياً، أمر يمكن مداراته والتعتيم عليه وصرف الناس عنه بالوسائل المضللة والأكاذيب والحجج الواهية، ثم بقتله منيتها وتحقيق غايتها؛ باعتباره أحد الثقلين وقتله يحدث اختلالاً كبيراً في كفتي ميزان الدين، أضف إلى ذلك فإنها وجدت بالحسين ﷺ كفؤ كريم للقرآن يمكن أنْ يعدل ويعوّض همتها في قتل القرآن، وبذلك تشفي صدرها من القرآن بالحسين ﷺ، وتكون بذلك قد ضربت الأمرين معاً، وترت رسول الله ﷺ من جهة، واستمكنت من القرآن وأخذت ثأرها منه من جهة أخرى، فبقتلها للحسين ﷺ يقتل القرآن.

٢- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٦٠٢.
٣- سورة الحديد، الآية ٢٠.
٤- سورة النحل، الآية ١٠٣.

من طرق الإعلام في القرآن

حيدر صباح عبد الرزاق

إن للإعلام أهمية في إظهار الحوادث والقصص للمجتمع عن طريق المهرجانات أو الأعياد أو التجمعات المعلن عنها سابقاً والمراد منها إيصال فكرة أو عقيدة؛ لأن الحضارات البشرية قامت على طقوس دينية تظهر عقيدة الحضارة وتعكس قوة السلطة، وقد جاء هذا في الحضارات القديمة ابتداءً من حضارة بلاد وادي الرافدين من خلال (أعياد السنة البابلية) والتي كانت عبارة عن إقامة طقوس عبادية تحدد بإثني عشر يوماً يحضر فيها الملك، وكذلك حضارة وادي النيل لا تختلف عما مر ذكره، فشيدت المعابد وإقامت الأعياد، وهكذا هو الحال عند الإغريق، فقد ركزت على المحاكاة تركيزاً كبيراً في الإعلام من خلال احتفالاتهم وخروجهم إلى الشوارع باحتفالات (موسم جمع العنب) وفقاً لعقيدتهم الباطلة في موسم جمع العنب، أما بالنسبة للحضارة الرومانية فقد خرجوا بطقوسهم من الكنيسة إلى بابها ليعرفوا الناس اعتقاداتهم وتوجهاتهم، نستنتج من هذه المقدمة أهمية الإعلام وتسخيره من خلال الأعياد والتجمعات، وعندما جاء الإسلام أعطى للإعلام دوراً كبيراً حيث ينقل لنا القرآن أحداثاً تبين ذلك وقصة الكيد الفرعوني من أوضح الشواهد؛ وذلك عندما طلب فرعون من موسى تحديد موعد للمناظرة بعد اتهامهم له بالسحر، كما جاء في الآية ٥٨ من سورة طه ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ فحدد لهم موسى عليه السلام الموعد كما جاء في الآية ٥٩ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ فإن اختيار موسى عليه السلام يوم الزينة لم يكن عبثاً خاصة وإن هذا اليوم كان عيداً معروفاً عند قوم فرعون، وكذلك اختياره وقت الضحى يقول صاحب الميزان[1] "ساعة مبصرة" تكون فيه الرؤيا واضحة وتأكيده على حشر الناس من أجل أن يصبح للإعلام ودوره في انتشار الحجة والبرهان، وهذا ما جرى أيضاً في المناظرة التي حدثت بين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وبين نصارى نجران كما في الآية ٦١ من سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

فقد جاء في تفسير الكشاف[2]: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك.

نرى دعوت النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران كانت واضحة من خلال الآية واهتمامه بجعل المناظرة أمام الناس لتأخذ طابعاً إعلامياً لا يقبل الشك في نقل الحقيقة كما هي من غير تغيير ويكون لها شهود بعدد كبير.

١ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ج١٤، ص١٧٤.

٢ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، ج١، ص٢٥٣.

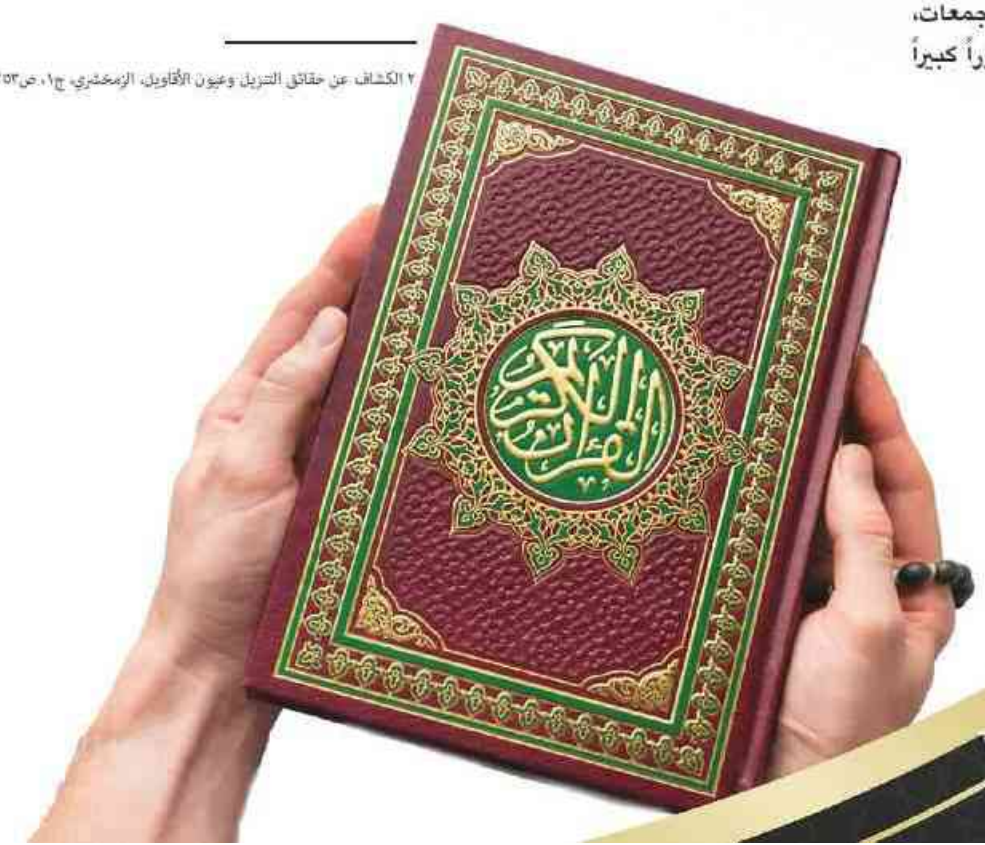

أحكام فقهية لها علاقة بالقراءات

الشيخ عماد الكاظمي

-٢-

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام:

((تفقهوا في دينِ اللهِ، فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة ....)).

مسألة ٦٠٧

يجب حذف همزة الوصل في الدرج مثل همزة (الله) و(الرحمن) و(الرحيم) و(اهدنا) وغيرها، وكذا يجب إثبات همزة القطع مثل همزة (إياك) و(أنعمت)، فإذا أثبت الأولى أو حذف الثانية بطلت الكلمة فيجب تداركها صحيحة. (منهاج الصالحين للسيد علي الحسيني السيستاني)

بيان

إنَّ هذه المسألة في بيان ما يتعلق بأحد واجبات الصلاة وهو (القراءة)، حيث يجب قراءة سورة الفاتحة وسورة أخرى في الركعة الأولى والثانية، وهذا يتطلب ما يأتي:

١- أنْ تكون القراءة صحيحة من خلال وجوب تعلم المكلَّف -المصلي- القراءة الصحيحة لسورة الفاتحة خصوصًا.

٢- أنْ يتعلم أنواع الهمزات عند العرب، وهي نوعان:

أ- همزة القطع وتكتب هكذا (أ) ألف فوقها عين مقطوعة (ء).

ب- همزة الوصل وتكتب هكذا (ا) ألف فوقها صاد صغيرة (صـ).

٣- أنْ يتعلم أحكام هاتين الهمزتين وهي:

أ- همزة القطع وفيها.

* تكتب وتلفظ.

* وتكون في أول الكلمة مثل (إياك)، وفي وسط الكلمة مثل (الملائكة)، وفي آخر الكلمة مثل (النبأ).

* وتكون في الأسماء مثل (إبراهيم) وفي الأفعال مثل (أنعمت) وفي الحروف مثل (إلى).

* وتكون مفتوحة عليها فتحة مثل (أنعمت)، ومكسورة تحتها كسرة مثل (إياك)، ومضمومة عليها ضمة مثل (أولئك).

ب- همزة الوصل وفيها.

* تكتب ولا تلفظ.

* وتكون في الأفعال فقط.

* والأسماء المعرفة بأل فالهمزة هي همزة وصل دائمًا مثل (الرحمن) (الحمد) (العالمين).

((ملحوظة مهمة جدًّا))

همزة الوصل لا تلفظ إلا إذا كان بداية الكلام بها، فتتحول إلى همزة قطع وعليها الحركة الآتية:

١- عليها فتحة / كل اسم مبدوء بأل التعريف مثل عندما نحفظ تكبيرة الإحرام (الله أكبر)، فكلمة (الله) همزة مفتوحة.

٢- تحتها كسرة / إذا كان ثالث حرف في الفعل عليه فتحة مثل (استَكبروا) فالحرف الثالث هو (تَ) وعليه فتحة، أو تحته كسرة مثل (إهدِنا)، فالحرف الثالث هو (دِ) وتحته كسرة.

٣- عليها ضمة / إذا كان ثالث حرف في الفعل عليه ضمة مثل (اجتُثت) فالحرف الثالث (تُ) وعليها ضمة.

أمثلة تطبيقية على سورة الفاتحة

* كلمة (الله) و(الرحمن) و(الرحيم) و(اهدنا) إذا قرأنا وصلًا يعني لم نبدأ بها فالهمزة لا تلفظ لأنها همزة وصل، وإذا تم لفظها بطلت قراءة الكلمة في الصلاة.

* (إياك) و(أنعمت) إذا قرأناها وصلًا أو عند الابتداء بها فالهمزة تلفظ لأنها همزة قطع، وإذا لم تلفظ بطلت قراءة الكلمة في الصلاة.

وهكذا الحال مع السور الأخرى مطلقًا

العين بالعين

زينب حسين

مواقف كثيرة دهشت عيني، وتساؤلات عديدة نهشت عقلي، وقلَّ معها صبري، قفز بعضها على لساني، وتقلقل الآخر في حنجرتي، لتجيء الردود مطمئنة لقلبي تارة، وصادمة له تارة أخرى.

انطلقنا مع أمتعتنا الكثيرة وكأننا نحمل بيتاً مصغراً في السيارة المخصصة لحمل الأغراض الكبيرة، كان شعوري لا يوصف وأنا أجلس في القمة، وكأنني أحلّق في السماء، وأعانق حلماً لطالما تمنيته، وها قد تحقق فعلاً.

توقفت السيارة وسط طريق صحراوي قاحل، وقالوا: (هنا محط رحالنا، انزلوا الأغراض ياشباب)، نظرت يمنة ويسرة وبادرتهم بسؤالي الأول الاستن كاري: أيعقل هنا؟ فردُّوا وهم يبتسمون: نعم هنا.

دارت في نفسي أسئلة كثيرة وأنا أساعدهم في ترتيب الأغراض وإقامة الموكب، لكنني لم أفصح عنها حتى اتضح لي أغلبها عندما انتهينا تقريباً من تحويل هذا المكان القفر إلى فندق مصغر بسيط يلبي كل احتياجات الزائر، ذهلت من هذا العمل المجهد، ولكنه في نفس الوقت مثمر، كانت هذه المشاركة الأولى لي مع أهالي منطقتنا الخيرين.

وعلى الرغم من شدة التعب الذي أعاني منه والفراش المريح الذي استلقيت عليه، لكنني لم أستطع النوم وسط تلك الصحراء مع تصاعد أصوات الحيوانات والهوام، فسألت صديقي: كيف تستطيعون النوم هنا؟ قال لي مطمئناً: لا تقلق ونم هنيئاً فالله تعالى يحرسنا كرامةً للإمام الحسين عليه السلام، تعجبت من رده وغرقت في نوم عميق حتى الصباح الباكر.

وبدأ الزوار يتوافدون شيئاً فشيئاً، والمواكب تزداد على طول الطريق حتى تحوّل هذا الطريق الصحراوي إلى شارع مأهول بالخدمات، مليء بالزائرين السائرين ليزداد حماسي في خدمتهم، ويزداد ذهولي في نوعية وكيفية الخدمات التي يتسابق

فيها أهل المواكب لتقديمها للزائرين.

كان الزحام كبيراً عندما سقط أحد الزائرين من شدة الإعياء على الأرض، فتلقفته الأيدي وأدخلوه إلى داخل المواكب، ونادوا عليّ لإسعافه بحكم خبرتي في الإسعافات الأولية، فأسرعت إليه بعدما كنت مشغولاً بتوزيع الطعام، وعرفت أنه يعاني من انخفاض حاد في الضغط وتشنج في عضلات رجليه، أجريت اللازم بمساعدة بعض من رفاقي في الموكب، فهذا يغسل وجهه، وذاك يحضر له عصير، وآخر يدلك رجليه ويرفعها إلى الأعلى، حتى بالغ الأخير في العناية به، وطلب منا تركه والذهاب إلى أعمالنا ليعتني هو به وحده، وعندما تمعنت في وجه الزائر، سألت صديقي على الفور: هل هذا الشخص الذي تبحث عنه منذ زمن بعيد؟ فأومأ برأسه ولم ينطق بكلمة واحدة، وعلمت حينها سبب خلوته معه، لا بد أنْ يأخذ حقه منه.

أصابني الفضول وأنا أتساءل ماذا سيفعل به؟ وهذا ما جعلني أتردد بين الحين والآخر لأرى كيف يعامله، فتعجبت مما رأيت لقد كان يهتم به أيما اهتمام، وكأنه أحد أخوته حتى استعاد وعيه، وعندما فتح عينيه أسرع صديقي واختفى من أمامه، فقلت في نفسي لماذا يهرب منه؟ لا بد أنه ذهب ليخبر أحد الحراس عنه.

تقدمت نحوه لكي يطمئن ولا يهرب وقلت له: الحمد لله على سلامتك، هل تشعر بتحسن؟ فقال: نعم أنا على ما يرام لكني ما زلت أشعر بالدوار، وفجأة أتى صديقي ويحمل بيديه الطعام ليقدمه له وهو متخفٍّ وراء لثامه، ويبالغ بالترحيب به والثناء عليه حتى قال له: تفضل بالهناء والشفاء، وأمرني إذا بدت لك حاجة لأقضيها.

زاد فضولي فأخذته على جنب وقلت له: أما زلت تبالغ في الاهتمام به ماذا تنتظر؟ لو كنت مكانك لأوسعته ضرباً، هيا أسرع واقبض عليه أو سلمه للشرطة، سيهرب منك لا محالة.

وهنا صاح الرجل: أنا ذاهب لأواصل مسيري أشكركم جداً على كل شيء، آجركم الله تعالى وهنيئاً لكم خدمة زائري أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

هرعت إليه وأوقفته ممسكاً به وقلت له بغضب: إلى أين تذهب؟ إنَّ لك ديناً قديماً لصديقي هذا الذي فقد إحدى عينيه بسببك وعليك تسديده الآن، بعدما كنت هارباً لسنوات عديدة من تقديم أي اعتذار أو دية تعينه على مصاريف علاجها، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[1].

باغتني صديقي وكتم على فمي وقال لي معترضاً على كلامي قائلاً: صحيح إنني عانيت كثيراً وبحثت عنه طويلاً لكي أقاضيه على فعلته، ولكنه الآن ضيفي وأنا أتنازل عن حقي كرامةً للإمام الحسين عليه السلام كونه أحد زائريه، وتأسياً بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[3].

خارت قوى الرجل وسقط على الأرض لمّا سمع هذا الكلام، وظل يعتذر ويتوسل بصديقي لكي يسامحه ويقبل الدية، وما كان له إلا أنْ يعفو عنه ويرفض قبول الدية رغم حاجته لها.

ذُهلت من هذا الموقف النبيل والنادر في زماننا الذي زاد فيه التعصب والخلافات، والديات المبالغ فيها لأسباب أغلبها تافهة خلافاً للشرع وللقانون.

١- سورة المائدة، الآية: ٤٥.
٢- سورة المائدة، الآية: ٤٥.
٣- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

إعداد حسن شاكر الجبوري

من بلاغة القرآن

ساحر وسحّار

من يتأمل في آيات القرآن الكريم يجد الكثير من الصور البلاغية التي تدل على إعجازه، حيث تتجلى فيها أعظم الدلالات والشواهد الواضحة على صدوره من لدن المولى تبارك وتعالى.

ومن تلك الروائع الإعجازية التي تعددت فيها الألفاظ وتوافق كل لفظ مع المعنى المراد منه، هو ما ورد في توظيف مفردتي (ساحر وسحّار) (في قصة فرعون وموسى عليه السلام) إذ تتجلى معجزة بلاغية رائعة في تعدد الألفاظ فعندما ألقى موسى عليه السلام عصاه فتحولت إلى ثعبان، وأخرج يده فإذا هي تشع نوراً، كيف صور القرآن رد فعل حاشية فرعون؟ قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ

وقفة قرآنية

لماذا خلق الموت؟!..

الشيخ حبيب الكاظمي

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾.

قد يشوب بعض الغموض والإبهام ظاهر بعض المفردات القرآنية من حيث المعنى المراد من تلك المفردات أو النصوص الإلهية المقدسة الواردة في القرآن الكريم، ولعل من أهم تلك المفردات (الموت) وما يمثله من انتقال الإنسان من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، حيث ترد هذه المفردة في قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ بوصفه مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى، على العكس مما يتصور من معنى له، إذ (إن الموت في نظر الناس فناء، وعدم، وصيرورة إلى التراب.. ولكن القرآن يقول: لا ليس كذلك، بل العكس، فقد ذكر الموت قبل الحياة -رغم أن الحياة واضح أنها مخلوقة - لأن الموت أشرف من الحياة، فهو انتقال للثمرة.. يا ترى أيهما أحب للطالب الذي بذل جهده في الدراسة: ساعة الامتحان وقاعة الامتحان، أم ساعة (استلام) الشهادة، وأخذ الجائزة من الأستاذ والمربي؟.. وعليه، فإن الموت بالنسبة للمؤمن، هو الانتقال إلى قاعة الاحتفالات الكبرى، لأخذ الجائزة من الله تعالى، فشوقه للموت أكثر من شوقه للحياة.. ولهذا فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل جزافاً عبارته: (والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه).. لأنه يتوقع أن الناس لا تتقبل هذه الكلمة، فيقدمها بالقسم) (١).

١- موقع السراج في الطريق الى الله.

كلمة قرآنية

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ (١) تحسونهم أي تقتلونهم قتلاً ذريعاً بإذنه، وليست من الإحساس كما يتبادر، وذلك في غزوة أحد.

١- سورة آل عمران، الآية ١٥٢.

مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ • يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ • قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (١)، من الملاحظ أن المتحدث هنا هو الملأ أي حاشية فرعون، (قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ).

ولكن في موضع آخر كان رد الفعل مختلفاً، يقول تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ • يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ • قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (٢)، هنا المتحدث هو فرعون (قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)، فهو يؤكد أن موسى ﷺ هو ساحر.. فأخبروه بأنهم سيحضرون له كل سحار، وكلمة (سَحَّار) صيغة مبالغة أي متمرس وخبير في السحر.

أي أن حاشية فرعون (الملأ) عندما أخبروا من حولهم أن موسى هو ساحر عليم، قال المحيطون بهم سوف نحضر لكم كل ساحر عليم.

ولكن عندما طلب فرعون من حاشيته (الملأ) المشورة، قال هؤلاء المنافقون إنهم سوف يأتونه بكل (سحار عليم)، إرضاء لفرعون وزيادة في النفاق والفسق. فإذا كان موسى ﷺ ساحراً فسوف نحضر له كل سحار عليم، أي سنحضر من يفوقه في السحر) (٣).

١- سورة الأعراف، الآيات ١٠٩-١١٢.

٢- سورة الشعراء، الآيات ٣٤ ــ ٣٧.

٣- موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة.

لطائف قرآنية

قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾.

هناك فئة من الناس تموج مثل موج البحر، لا تستقر على حال، كلما حدث أمر أو نزلت نازلة، تراهم أول الناكصين على أعقابهم، تعيش راضية باستخفاف الناس بها و(مصادرة عقولهم) حالهم حال قوم فرعون تمامًا الذين قصّ القرآن الكريم علينا قصصهم وكيف ركنوا إلى طاغية عصرهم فاستخف بعقولهم ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (١)، لذلك، فإن الأمة الحيّة هي التي تحاسب الحاكم بقوة إذا أفسد أو ظلم، وتقف في وجهه إن طغى وبغى، فإن لم تفعل، فقد باءت بالخسران والزوال.

١- سورة الزخرف، الآية ٥٤.

من آثار هجران القرآن

إن للترتيل والتلاوة أثراً في الشخصية الإيمانية، فهي تولد رقة في المشاعر والأحاسيس وقوة في المواقف الصعبة.

فمن صفات المتقين أنهم يُحزنون أنفسهم بالقرآن، كما يروى عن أمير المؤمنين ﷺ: (أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم)(١)، وجاء عن علي ﷺ عن الرسول ﷺ: (حركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة)(٢).

١- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٦٧.

٢- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٧٣٧.

السَّماءُ سقف حافظ

ضرغام محمد علي

السماء لها دور محوري في حماية الأرض من الحُزم القادمة من الشمس، ولو لم تكن السماء موجودة لقتلت (أشعة غاما)[1] كل الحياة على الأرض، فإنها أشبه بطبقة من الغطاء على الأرض لحمايتها من البرد المجمد للفضاء، فالسماء تحمي الحياة على الأرض بتدفئة سطحها من خلال اختزان الحرارة كما تخفف الاختلافات المفرطة بين الليل والنهار، هذه بعض الخصائص الدفاعية للسماء، والقرآن الكريم طلب منا التفكر بالسماء كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[2]، ولم يتم اكتشاف هذا الشيء من قبل الإبحاث العلمية التي سبقت القرن العشرين، ولعل ذلك بيان لهذه الآية المباركة على وفق العلوم الحديثة.

١- أشعة غاما: هي أشعةٌ كهْرومغْناطيسية، تم اكتشافها سنة ١٩٠٠ على يد العالم الفرنسي فيلارد. وهي نتاج للتفاعلات النووية التي غالباً ما تحدث في الفضاء.
٢- سورة الأنبياء، آية٣٢.

ومما ورد في تفسير النور للشيخ محسن قراءتي، يقول فيه: ((بإنَّ للأرض دفاعين، أحدهما من داخلها والآخر من خارجها، أما الأول: فهو بواسطة الجبال، إذ تحفظ الأرض من التحركات ومن ضغوط الغازات الداخلية التي تسبب الزلازل والهزات، وأما الثاني: فبواسطة الهواء السماوي، وطبقات الجو المحيطة بها والتي تحفظ الأرض من رجم الشهب ليلاً ونهاراً، وكذلك من أشعة الشمس القاتلة والإشعاعات الخطيرة من سائر الأجرام والمجرات والتي تهدد الأرض بشكل خطير دائماً، ولعل المراد من كون السماء محفوظة، أي أنها محفوظة من ذهاب الشياطين وإيابهم، كما في قوله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[3].

فالسماء مخلوقة وفق حساب دقيق وهدف محدد، وكذلك محفوظة من أنْ تسقط على الأرض ومن فساد بني الإنسان، على الرغم من تأكيد الله تعالى مراراً على أخذ العبرة من الآيات والاهتداء بها، وأنها علامات على قدرته المطلقة، فإنَّ الإنسان الغافل والمغرور مع ذلك يُعرض عنها))[4].

٣- سورة الحجر، آية ١٧.
٤- مج٥، ص ٤١٣.

ومن خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة عن نشوء الكون في عدة مواضع والذي لم يتوصل العلم إلى معرفة كل جوانبها بعد، حيثُ يقول: (بإنَّ أول الخلق كان للفضاء... ثم خلق سبحانهُ سائلاً كثيفاً متلاطماً، حملهُ على متنِ ريح قوية، تحجزهُ عن الانتشار والاندثار. ثمَّ خلق سبحانه ريحاً عقيمة من نوع آخر، سلطها على ذلك السائل من الأعلى، فبدأت بتصفيقه وإثارته حتى مخضته مخض السقاء، وبعثرته في أنحاء الفضاء... ومنه خلق الله السماوات)[5].

فالإمام علي عليه السلام، يُبين أنَّ الريح العقيمة قد حولت السائل الكثيف إلى غاز كالدخان انتشر في الفضاء فكانت منه السماوات.

فليُفكر الإنسان في عجائب خلق الله لهذا الكون، ويتمعن في كل ما يراه من حوله؛ ليكونَ على بصيرة بأنَّ الله أبدعَ وأحسنَ كل شيءٍ خلقه.

٥- موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، ج١٠، ص١٥٧.

تقيم

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي السابع للشعر العربي

تحت شعار:

القضية المهدوية في قوافي الولاء

١٧ـ ٢٠٢١/١٢/١٨م

تُقيمُ

الأمانةُ العامةُ للعتبةِ الكاظميةِ المقدسةِ

المؤتمرَ العلميَّ الدوليَّ السنويَّ العاشرَ

تحتَ شعارِ

القضيةُ المهدويةُ

بينَ فلسفةِ الانتظارِ وتحدياتِ الظهورِ

للمدة من ١٠-٢٠٢١/١٢/١١ م